

**منهج ابن حزم الأندلسي
في كتابة جوامع السيرة النبوية
- عرض ونقد - ***

**أ. محمد موسى نمر اسليميه **
د. عبد السلام عطوة الفندي *****

* تاريخ التسليم: 2016/11/6م، تاريخ القبول: 2017/4/29م.
** مدرّس / مدرسة ذكور ادنا الثانوية/ فلسطين.
*** أستاذ مساعد/ إمام وخطيب مسجد/الأردن.

wars, agreements, and treaties that happened during the time of the prophet. Ibn Hazm Al-Andalusi tried to avoid the diversity of narrations as well as oddities, and irregular quotations and narrations. He cites this splendid prophetic biography with a charming sequence and coherence and harmony, also with written chapters that complement each other. Therefore, the book is enjoyable to read and convincing. However, although the book is enriched with information, the researcher criticizes some of the points in the book. The researcher's method of criticism is based on induction and the analytical methods, returning to the original resources; as the prophetic biography comes second in importance after The Holy Quran. The most important result of the study is that Al-Iman Ibn Hazm is witty, knowledgeable, and accurate regarding the narration of the biography and battles. He also added his own judgment on some of the battles and biography.

Keywords : Ibn Hazm Al-Andalusi, Approach in Writing, (the Compilation of the Prophetic Biography), Description and Criticism

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق، وبعد...

إن المتتبع لمنهج المحدثين يجد أنهم يتساهلون في رواية الأخبار التاريخية، فيروون المرسل والمنقطع والموقوف منها بلا تحرج، وقد لاحظنا ذلك عند (محمد بن إسحاق، وخليفة بن خياط، وابن جرير الطبري) وكذا من جاء بعدهم - رغم ما عرف عنهم عن التشدد في كثير من أحكامهم وشروطهم - (كابن حزم الظاهري) - رحمه الله تعالى - الذي كتب في السيرة هو الآخر، وخصها مصنف لطيف سماه "جوامع السيرة النبوية" الذي اختارنا ليكون موضع بحثنا ودراستنا وكان سبب اختيارنا لكتابة البحث فيه: الرغبة في إبراز جهد ابن حزم - رحمه الله - في هذا الجانب، فأردنا في هذا البحث إنزال منهجه الحديثي على أسلوبه في كتابته للسيرة النبوية المطهرة، فكان هناك ثمة عقبات واجهتنا خلال البحث والمراجعة لما جاء في جوامعه، ولعل من أبرز تلك المشكلات: خلو كتاب ابن حزم جوامع السيرة من الأسانيد، فكان لا بد من توجيه نقدنا لمضمونه بعرضه على مرويات الكتب الصحاح وكتب السير والمغازي والتاريخ، فما وافق الراجح أيدناه فيه، وما خالف - وهو قليل جداً - نبهنا إليه وبيناه.

وهناك مشكلة أخرى واجهتنا هنا، تكمن في عدم وجود دراسة مستقلة أو حتى تحقيق جيد لهذا الكتاب، إذ لم نعثر إلا على نسخة منه ضبطها وصححها (عبد الكريم الجندي) الذي اقتصر عمله - بكل أسف - على المراجعة الإملائية فقط، وشرح معنى كلمة معينة في مواضع محددة.

فجاء بحثنا هذا تحت عنوان: (جوامع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسي: عرض ونقد) للكشف عن مضامين هذا الكتاب، وتعرف مدى تطبيق ابن حزم لبعض قواعده الحديثية على السيرة،

ملخص:

تناول هذا البحث تعريفاً بابن حزم الأندلسي، وهو (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهر الأندلسي)، وأشهر مؤلفاته كتابه جوامع السيرة النبوية: إذ قدم من خلاله رسالة موجزة لكنها شاملة عن نشأة النبي - صلى الله عليه وسلم - ونسبه وذكر آبائه وأجداده وأصحابه الذين أبلوا معه في إقامه الدين، وما رافق هذه الدعوة من أحداثٍ ومغازٍ وحروبٍ واتفاقياتٍ ومعاهداتٍ... وما إلى ذلك، محاولاً - رحمه الله - الابتعاد عن كثرة الروايات في ذلك، ومتجنباً الغرائب والشواذ من المرويات والأخبار، إضافة لإيراده تلك السيرة الزكية بتسلسل خلاب وترابط جذاب، كأنما يسوق لنا قصة متكاملة، ذات تناسق وانسجام وحلقات يكمل بعضها بعضاً، وتجعل القارئ لهذا الكتاب يسير معه، ويعيش موضوعاته بكل كيانه، فلا يسعه أن يدعه حتى يأتي عليه جملة وتفصيلاً، مُسلاً بما فيه - على الغالب - وراغباً بمعاودة قراءته والتعمق بأخباره التي يطمئن القلب لها ولا يكاد يرفض شيئاً منها... إلا أن الكمال لله وحده - تبارك وتعالى - حيث سنقف قليلاً معه مما قد ينتقد عليه، وهو على أي حال، نزر يسير إلى جانب ما فيه من خيرٍ كثيرٍ وعلمٍ وفير، وكان منهجنا بذلك الاعتماد على المنهجين الاستقرائي والتحليلي النقدي بعد رجوعنا إلى المصادر الأصلية: لما في السيرة من أهمية بعد كتاب الله وكان من أهم النتائج . براعة الإمام ابن حزم الظاهري - رحمه الله - وسعة اطلاعه، وحسن انتقائه، فيما يختص بمرويات السير والمغازي، حيث ثبت لدينا اعتماده للصحيح منها وتقديمه لها على غيرها إلا في القليل النادر الذي لا يقاس عليه، إذ الحكم للغالب. ودقة منهج الإمام ابن حزم - رحمه الله - في تناوله لمجريات السيرة ضمن جوامعه والذي امتاز بما قل ودل، وإظهاره لحكمه على بعض ما روي في السير والمغازي كعدم احتجازه بالمرسل فيما نص عليه بنفسه في ثنايا كتابه ذلك.

الكلمات المفتاحية: منهج ابن حزم الأندلسي في كتابة جوامع السيرة النبوية عرض ونقد

Ibn Hazm Al-Andalusi Approach in Composing (the Compilation of the Prophetic Biography): Description and Criticism

Abstract :

This research is conducted on Ibn Hazm Al-Andalusi. He is Abu Muhammad Ali bin Ahmad bin Sa'ed bin Hazm Al-thaher Al-Andalusi. One of his most popular writings is his book (The Compilation of the Prophetic Biography). Ibn Hazm Al-Andalusi presents in his book a summarized text but comprehensive one about the upbringing and life of the prophet Muhammad (Pbuh), in addition to the prophet's lineage, father, grandfathers, and companions, who helped him establish the religion. Moreover, Ibn Hazm Al-Andalusi presents in his book the battles, forays,

والتزامه بالمرويات الصحيحة الواردة عند المحدثين في مختلف موضوعاته...، وكانت خطة هذا البحث فيما هو أت:

بعد هذه المقدمة قسمنا البحث إلى فصلين، في كل فصل مبحثان أو ثلاثة وتحت كل مبحث مطالب عدة، بحسب مناسبتها لعناوين تلك الفصول، ثم كانت الخاتمة التي سجلنا فيها أبرز النقاط وأهم النتائج التي توصلنا إليها - بفضل الله ومنته - ثم على عادة الأبحاث العلمية ذكرنا قائمة المصادر والمراجع، ثم فهرسنا الموضوعات ليسهل الرجوع إليها في صفحات هذا البحث.

● فأول هذه الفصول هو الفصل التمهيدي، وجعلناه تحت عنوان: التعريف بابن حزم الأندلسي وكتابه في السيرة، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

◆ المطلب الأول: ترجمة ابن حزم وبيان مكانته العلمية.

◆ المطلب الثاني: كتابته في السيرة النبوية.

◆ المطلب الثالث: ملامح منهجه في كتابه (جوامع السيرة).

وأما الفصل الأول: فجعلناه تحت عنوان: موضوعات جوامع السيرة قبل الهجرة إلى المدينة وفيه ثلاثة مباحث:

◆ المبحث الأول: ما جاء في نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - ومولده ومبعثه ووفاته عليه الصلاة والسلام، وقد اشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: نسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

- المطلب الثاني: مولده - صلى الله عليه وسلم -.

- المطلب الثالث: مبعثه - صلى الله عليه وسلم -.

- المطلب الرابع: وفاته - صلى الله عليه وسلم -.

◆ أما المبحث الثاني فهو: معجزاته وصفاته - صلى الله عليه وسلم - وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: معجزات رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

- المطلب الثاني: صفاته - صلى الله عليه وسلم - وأسماؤه.

- المطلب الثالث: أخلاقه - صلى الله عليه وسلم -.

- المطلب الرابع: نساؤه وأولاده - صلى الله عليه وسلم -.

◆ وأما المبحث الثالث فهو: بيعتا العقبة، وفيه مطلبان فقط:

- المطلب الأول: بيعة العقبة الأولى.

- المطلب الثاني: بيعة العقبة الثانية.

● أما الفصل الثاني: فجعلناه تحت عنوان: موضوعات جوامع السيرة بعد الهجرة إلى المدينة وفيه ثلاثة مباحث:

◆ المبحث الأول: الغزوات الواردة في جوامع السيرة النبوية ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: الغزوات التي قاتل فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

- المطلب الثاني: الغزوات التي لم يلق النبي - صلى الله عليه وسلم - عدواً ولم يقاتل فيها.

◆ أما المبحث الثاني: البعث الواردة في جوامع السيرة

النبوية، ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: فهو: البعث التي كانت قبل غزوة بدر الكبرى.

- المطلب الثاني: البعث بعدها.

◆ أما المبحث الثالث: فخصصناه للأحداث البارزة التي ذكرها ابن حزم بعد الهجرة، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: صرف القبلة.

- المطلب الثاني: حجة أبي بكر الصديق (9هـ).

- المطلب الثالث: حجة الوداع...

◆ ثم جاءت الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث، سائلين الله سبحانه الإخلاص في النية، والتوفيق والسداد في القول والعمل.

التمهيد: التعريف بابن حزم الأندلسي، وكتابه في السيرة ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة ابن حزم، وبيان مكانته العلمية:

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهر الأندلسي، ولد بقرطبة ليلة عيد الفطر سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، في بيئة ثرية في المجتمع القرطبي، إذ كان والده وزيراً في الدولة العامرية، ومن وجوه قرطبة وأعيانها، ويعد في سلك علمائها وكبار شيوخها.

ووصف نفسه بالوفاء والتدين، وكان ممّا جاء عنه في ذلك، قوله: (ولقد منحني الله عز وجل من الوفاء لكل من يمت إلي بقلبية واحدة... وما شيء أثقل علي من الغدر)⁽¹⁾. وقال في بعض مصنفاته: (فيعلم الله أني بريء الساحة، سليم الأدام، صحيح البشرة...)⁽²⁾.

تلقى العلم على يد والده وعدد كبير من شيوخ عصره، مثل: ابن الجسور (401هـ)، وابن الفرضي (403هـ)، وابن نبات (429هـ)، وابن الصفار (429هـ)، وغيرهم، ومن أشهر تلاميذه: ولده أبو رافع (479هـ)، والحميدي (488هـ)، وابن العربي الأب (493هـ)، وشريح (439هـ)، ... وغيرهم.

وأما أهم مؤلفاته فهناك: المحلى، والأصول والفروع، ومراتب الإجماع، ومختصر الملل والنحل، والإحكام في أصول الأحكام، وجمهرة أنساب العرب... وغيرها كثير، حيث تزيد مؤلفاته عن أربعمائة مؤلف في مختلف المعارف والفنون، وقد وصفه الحافظ ابن القطان الفاسي بقوله: (برع في الفقه والحديث والتاريخ والأدب)، وقال ابن خلكان: (كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث والفقه والاستنباط للأحكام من الكتاب والسنة)⁽³⁾، وقال ابن تيمية: (إنما يستحمد بموافقة السنة والحديث) وقال الحافظ الذهبي: (الإمام الأوحد البحر ذو الفنون والمعارف الفقيه الحافظ المتكلم والأديب والوزير الظاهري، صاحب التصانيف... وأرجو له العفو والمسامحة للمسلمين وأخضع لفرط نكائه وسعة علومه)...⁽⁴⁾. توفي - رحمه الله - سنة ست وخمسين وأربعمائة للهجرة⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: كتابته في السيرة النبوية:

أسهم ابن حزم الأندلسي - رحمه الله - في الكتابة في السيرة النبوية العطرة، من خلال كتابه المختصر الذي وضعه تحت عنوان:

نسب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومولده ومبعثه... حتى وفاته صلوات ربي وسلامه عليه حتى في نزول بعض الأحكام كفرض الزكاة مثلاً، فإنه لا يذكرها عرضاً أو مجرد ذكر بانها فريضة، لأنه لا يتحدث عن أحكام شرعية، وإنما يوردها بحسب نزول فرضيتها زماناً ومكاناً... إلا أنه ذكر بعض القضايا على شكل تعداد دون ذكر تأريخاتها وإن كان رتبها بحسب وقوعها، كذكره لمعجزات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد حديثه عن مولده، ومبعثه وسنة وفاته - صلى الله عليه وسلم -، وكذا وذكره لبعوثه - صلى الله عليه وسلم - وأنها سبعة وأربعين بعثاً... وغيرها قليل (9).

- ثانياً: فيما يخص سرده الأخبار، نجده - رحمه الله - تارةً يسهب كثيراً ويفصل طويلاً في بعض ما يخطه لنا، خاصة فيما يتعلق بالأنساب، إذ يذكر أحياناً الرجل أو الرجال ونسبه وصلته بغيره كما جاء ذلك عند حديثه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقربته ومن يجتمع معه من القبائل في كل جد من أجداده... (10)، وكذا عند حديثه عن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشهداء غزوته... (11)، وحتى عند حديثه عن المشركين وقتلاهم وصلاتهم ببعضهم بعضاً... (12)، وتارة نجد - رحمه الله - يختصر كثيراً ويكتفي بإعطاء فكره عامة حول الموضوع، كقوله مثلاً: (وكان صلوات الله وسلامه عليه له رسل كثير إلى قبائل العرب) (13). وذلك بعد أن ذكر عشرة منهم (رضوان الله عليهم).

- ثالثاً: فيما يخص تعريفه ببعض الأشخاص، نجده مرة يعرف بالشخص بذكر اسمه وكنيته أو لقبه ونسبه كاملاً وهذا الغالب عنده، لدرجة أنه يبهر العقول من شدة حفظه، ولا عجب في ذلك، فهو صاحب كتاب (جمهرة أنساب العرب) وله اهتماماته في هذا الجانب، لما لذلك من أهمية بأحوال الرجال ومكانتهم... وأحياناً نجده يعرف بالشخص بأهم أفعاله كقوله عن: (عبد الله بن سعد بن أبي السرح). (فكان يكتب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم لحق بمكة فاختم... وهو الذي غزا إفريقية) (14).

- رابعاً: أما شرحه لمعاني بعض الألفاظ التي ترد في ثنايا سياقها للأحداث: قد يورد المعنى للفظ غريبة، أو غير شائعة الاستعمال في بعض الأمكنة أو الأزمنة، وهذا يدلنا أيضاً على سعة علم هذا الرجل وعظيم مطالعته، ولا غرابة إذا عرفنا أنه من جملة ما صنف: كتاب (الغريب)، وآخر بعنوان بيان الفصاحة والبلاغة) وقد شهد له العلماء قديماً وحديثاً بسعة المعرفة بذلك، ومن أمثلة توضيحه لمعاني بعض الألفاظ في كتابه جوامع السير قوله: (... ولحد له في قبره، وهو الحفرة تحت جرف القبر) (15).

- خامساً: التعريف بمواقع بعض المناطق والبلدان، كقوله عن أرض الحبشة: (وهي في غربي مكة، وبين البلدين صحاري السودان والبحر الآخر من اليمن إلى القلزم) (16).

- سادساً: أما ترجمته بين الروايات، يظهر لنا بلا شك أن الإمام ابن حزم - رحمه الله - كان ذا اطلاع واسع بروايات السيرة النبوية وما يرتبط بها، إذ جاء كتابه المختصر هذا وكأنه انتقاء لها، وترجيحاً على سواها، مما ورد في مصنفات من سبقه من المحدثين والمؤرخين على حد سواء، ولذا تراه يورد الخبر الذي اعتمده، ثم إن كان هنالك ما يخالفه أو يغاير بعضه أردفه بصيغة التمريض: روي أو قيل أو نحوه... وربما حكم على الرواية بالصحة أو التواتر، أو بالضعف أو وهم الراوي، إشعاراً منه بكون ما ذكره مسبقاً هو

جوامع السيرة النبوية، إذ أراد من خلاله تقديم رسالة موجزة لكنها شاملة عن نشأة النبي - صلى الله عليه وسلم - ونسبه وذكر آبائه وأجداده وأصحابه الذين أبلوا معه في إقامة الدين، وما رافق هذه الدعوة من أحداث ومغازٍ وحروبٍ واتفاقيات ومعاهدات... وما إلى ذلك، محاولاً - رحمه الله - الابتعاد عن كثرة الروايات في ذلك، ومتجنباً الغرائب والشواذ من المرويات والأخبار، إضافة لإيراده تلك السيرة الزكية بتسلسل خلاص وترابط جذاب، كأنما يسوق لنا قصة متكاملة، ذات تناسق وانسجام وحلقات يكمل بعضها بعضاً، بحيث تجعل القارئ لهذا الكتاب يسير معه، ويعيش موضوعاته بكل كيانه، فلا يسعه أن يدعه حتى يأتي عليه جملة وتفصيلاً، مُسلاً بما فيه - على الغالب - وراغباً بمعاودة قراءته والتعمق بأخباره التي يطمئن القلب لها، ولا يكاد يرفض شيئاً منها... إلا أن الكمال لله وحده - تبارك وتعالى - حيث سنقف قليلاً معه مما قد ينتقد عليه، وهو على أي حال نزر يسير إلى جانب ما فيه من خيرٍ كثيرٍ وعلمٍ وفير.

المطلب الثالث: ملامح منهجه في كتابه لله جوامع السيرة لله:

قبل الشروع ببيان ملامح منهج ابن حزم - رحمه الله - في كتابه هذا، لا بد من التنويه إلى أن الكتاب خلا من مقدمة للمؤلف، يبين لنا من خلالها منهجه فيه، أو نقف على الأقل على شروطه وأهدافه فيه على العموم، فنجده باشر في مطلعته بقوله: (باب نسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) (6). علماً بأنه لم يذكر بقية عناوين موضوعات كتابه هذا تحت أبواب، فلا يوجد عنده كلمة (باب) غير ما ذكره في هذا الموضوع.

وثمة أمر آخر نود الإشارة إليه وهو: أن ذكره للأحداث ولكل مضامين الكتاب خلا كذلك من الأسانيد، فلا يكاد يوجد إسناد واحد في كتابه: (جوامع السيرة النبوية) مع أن له صلوات وجولات في هذا الميدان، وله فيها آراؤه الحديثية التي ينفرد بها عن كثير من المحدثين النقاد، سواء كان ذلك في الرواية أم الدراية، ولعله سار على طريقة بعض المصنفين في السيرة ها هنا، أو أنه تكفل لنا بما ذكره في ثنايا مصنفه هذا بحسب معرفته واطلاعه، سيما وأنه كثيراً ما يقول عقب فقراته: (وهو الصحيح الذي لا شك فيه).

ولا ريب في أن معرفته بالسيرة والتاريخ، إلى جانب سعة اطلاعه وحسن ملاحظاته في المرويات وأحوال الرجال تجعلنا نثق بما أورده لنا في كتابه، سيما وأنه موافق في غالبية ما جاء في كتب الصحيح والأخبار المعتمدة، ونادراً ما كان يحيلنا إلى بعض كتب السير والمغازي كالواقدي وابن خياط وأبي حسان الزياتي (7)... إذ لم ينقل عن كل منهم إلا في موضعين أو ثلاثة على الأكثر، لذا لا نجزم أبداً أنه اعتمد على هؤلاء في رواياته لأحداث السيرة وما جاء فيها، وحسبنا شهادة أهل العلم له بذلك، كالسيوطي الذي قال عنه: (ابن حزم العلامة الفقيه... أجمع أهل الأندلس قاطبة، وأوسعهم معرفه، مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير) (8).

وأما عن أبرز ملامح منهجه، فيمكننا إجمالها في النقاط الآتية:

- أولاً: بالنسبة لترتيب الكتاب، نجد ابن حزم - رحمه الله - رتب كتابه بحسب التسلسل التاريخي للأحداث، من بداية حديثه عن

وهو محل اختلاف بين العلماء وأصحاب السير، ومعظمهم يرى عدم ثبوته، فقد روي من طريق ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا انتسب لم يتجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد ثم يمस्क ويقول: (كذب النسابون)، قال الله عز وجل: ﴿وقرونا بين ذلك كثيراً﴾ (سورة الفرقان، آية 38)، وفي رواية: (كان إذا بلغ معد بن عدنان أمسك)⁽²⁶⁾. قال السهيلي: (والأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود رضي الله عنه)⁽²⁷⁾، وقال عروة: (ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان)⁽²⁸⁾.

أما ما يتعلق بكنيته -صلى الله عليه وسلم-، فقد صح أنه -صلى الله عليه وسلم- أنه يكنى (أبو القاسم) كما ذكر ابن حزم -رحمه الله-، فقد جاء نص ذلك في صحيح الإمام البخاري -رحمه الله-⁽²⁹⁾ وهذه الكنية كما فسرها النبي -صلى الله عليه وسلم- تعني: أنه بعث قاسماً يقسم بينهم⁽³⁰⁾، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: (أنا قاسم أضع حيث أمرت)⁽³¹⁾، ولهذا نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن التكني بها، على حين أباح التسمية باسمه⁽³²⁾.

إلا أن ابن حزم رحمه الله لم يتطرق في كتابه الجوامع لاسم أم النبي -صلى الله عليه وسلم- ونسبها كما ذكر غيره ممن كتب في السيرة والتاريخ ونحن هنا نستدرك عليه فنقول: (وأم النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- هي أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وبنو زهرة عشيرة من قريش)⁽³³⁾. كما لم يذكر ابن حزم -رحمه الله- مرضعاته ولا حاضنته بركة أم أيمن رضي الله عنها، ونحن نقول: (لقد صح أن ثوبية مولاة أبي لهب أرضعته)⁽³⁴⁾، وثبت أن عمه حمزة بن عبد المطلب أخوه من الرضاعة⁽³⁵⁾، وأما خبر إرضاع حليلة السعدية له في ديار بني سعد، وما ظهر عليه من البركة فهو خير مستفيض في كتب السيرة قديماً وحديثاً، وأقدم من أورده من كتاب السيرة ابن إسحاق -رحمه الله- وإن كان في ذلك شك فإن رضاعه -صلى الله عليه وسلم- من حليلة السعدية في بني سعد ثابت من طرق أخرى⁽³⁶⁾.

المطلب الثاني: مولده -صلى الله عليه وسلم-:

أورد ابن حزم رحمه الله ذكر مولد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الإجمال، وفي إجماله هذا ما يدعو إلى الغرابة، إذا يقول: (ولد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمكة، وعاش يتيماً، إذ مات أبوه عليه السلام ولم يكمل له ثلاث سنين، وماتت أمه وهو لم يستكمل سبع سنين، وكفله جده عبد المطلب...)⁽³⁷⁾.

قلنا: إن عدم تحديد السنة التي ولد فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند ابن حزم -رحمه الله- يتفق مع ما جاء في الصحيحين، إذ لا يكاد المطلع فيهما يجد شيئاً حول ذلك، والذي نجده: تحديد اليوم الذي ولد فيه بيوم (الإثنين) وذلك أنه -صلى الله عليه وسلم- سئل عن صوم يوم الإثنين؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (ذلك يوم ولدت فيه...)⁽³⁸⁾ الحديث. وتفيد أقوى الروايات التي وصلت إلينا أن مولده كان عام الفيل⁽³⁹⁾. فكان ابن حزم -رحمه الله- -أعل جميع الروايات التي حددت مولد النبي -صلى الله عليه وسلم- باليوم والشهر والسنة ولم يرجحها، في حين ذكر ابن إسحاق أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل -وهو الموافق للعام 570 أو 571 الميلادي⁽⁴⁰⁾- أما ما يدعو إلى الاستغراب فهو قول ابن

الصحيح وما سواه دون ذلك، ولربما استشهد بقول أصحاب الشأن في ما يورده، فمن أمثلة ما ذكره من أخبار السيرة العطرة وحكم عليه بالصحة بل زعم التواتر في ما نص عليه من علامات النبوة -هي المعجزات- وقد عدد منها سبعة وثلاثين معجزة، ثم قال بعدها: (إلى غير ذلك من آياته ومعجزاته -صلى الله عليه وسلم-، وإنما أتينا بالمشهور المنقول نقل التواتر، وبالله التوفيق)⁽¹⁷⁾.

ومن أمثلة ما رواه بصيغة التمريض، مشعراً بضعفه بعد ذكره للخبر عامة، ما جاء في حديثه فيمن دخل قبر المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، فبعد أن ذكر علياً رضي الله عنه والفضل وغيرهما، قال: وقد قيل: (إن المغيرة بن شعبه نزل في قبره بحيلة)⁽¹⁸⁾.

وقال فيمن شهد بدرًا: (وقد قيل أيضاً إن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني... شهد بدرًا)⁽¹⁹⁾.

ومن أمثلة ما حكم عليه بالوهم وعدم الصحة، قوله في قتال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (وقيل: إنه عليه الصلاة والسلام قاتل في وادي القرى والغابة، ولم يكن في سائرهما أصلاً...)⁽²⁰⁾، وقال في وفاة أم سلمة رضي الله عنها: (ماتت سنة تسع وخمسين... وقال عطاء: آخرهن موتاً صافية وهذا وهم)⁽²¹⁾. لأنه لما ذكر وفاة أم سلمة رضي الله عنها قال: (أنها آخرهن موتاً -أي من نساء النبي -صلى الله عليه وسلم-).

- سابقاً: كان من منهجه -رحمه الله- الإكثار من الدعاء في ثنايا الفقرات والموضوعات سيما لصاحب السيرة صلوات الله وسلامه عليه، توقيراً له واعترافاً بعظيم فضله، كدعائه حين قال: (وقفنا الله لطاعته عليه الصلاة والسلام في أمره، والتأسى به في فعله...)⁽²²⁾. وكذا ترحمه على كل من مات من المسلمين بعد ذكر وفاتهم واستشهادهم.

الفصل الأول: موضوعات جوامع السيرة قبل الهجرة إلى المدينة

المبحث الأول: ما جاء في نسبه -صلى الله عليه وسلم- ومولده ومبعثه ووفاته

المطلب الأول: نسب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

استهل ابن حزم -رحمه الله- كتابه (جوامع السيرة) بذكر نسب النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (باب نسب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبه الحمد - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)، ثم قال: (ههنا انتهى النسب الصحيح الذي لا شك فيه)⁽²³⁾.

قلت: أصاب ابن حزم -رحمه الله- بذكره هذا النسب للنبي الأكرم -صلى الله عليه وسلم- وأحسن إذ توقف عند معد بن عدنان، وصدق حيث قال: ههنا انتهى النسب الصحيح...، فإن الإمام البخاري -رحمه الله- اكتفى بذكر نسبه -صلى الله عليه وسلم- عند هذا الحد، ولم يزد عليه⁽²⁴⁾، وما وصله ابن إسحاق إلى آدم عليه الصلاة والسلام فيه نظر، حيث نقله ابن هشام عنه دون إسناد⁽²⁵⁾،

عائشة رضي الله عنها، ثم صلاة الناس عليه أفذاذاً، وتكفينه، ومن دخل قبره -صلى الله عليه وسلم-، وحَدَّ بعد ذلك أن هذا كان يوم الإثنين لثمان خلون لربيع الأول ودفن يوم الأربعاء بلا خلاف -حسب قوله- لكنه عاد وقال: (وقيل: وقيل يوم الثلاثاء)⁽⁵⁴⁾. كما ذكر ابن حزم أن علته -صلى الله عليه وسلم- كانت اثني عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر يوماً⁽⁵⁵⁾.

قلنا: وردت روايات تخالف ما قاله ابن حزم ههنا مخالفة يسيرة، ففي حين حدَّ ابن حزم أن وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كانت لثمان خلون من ربيع الأول، حدَّ غيره أن ذلك كان في الثاني عشر من ربيع الأول⁽⁵⁶⁾.

وفي حين ذكر ابن حزم أن علته -صلى الله عليه وسلم- كانت اثني عشر يوماً، وقيل أربعة عشر يوماً، رجح غيره أنها استمرت ثلاثة عشر يوماً، وقيل عشرة أيام فقط⁽⁵⁷⁾، والروايات في ذلك متقاربة كلها، ولا تضر مخالفة بعضها لبعض، والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني: معجزاته وصفاته -صلى الله عليه وسلم-

المطلب الأول: معجزات رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

رتب ابن حزم -رحمه الله- معجزات النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل صفاته، وجعل بينها غزواته وبعوثه عليه الصلاة والسلام، وهذه الغزوات والبعوث جاء ذكرها هنا سرداً دون تفصيل، ونحن هنا نرجئ الحديث عنها إلى الفصل التالي، حيث خصصنا هذا الفصل للموضوعات الواردة في كتابه قبل الهجرة إلى المدينة، وهذه الغزوات والبعوث إنما كانت بعد الهجرة -بلا ريب-.

أما عن معجزات خاتم النبيين -صلى الله عليه وسلم- كما جاء في كتاب جوامع السيرة النبوية- فقد ذكر المصنف -رحمه الله- تحت عنوان: (أعلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-) ⁽⁵⁸⁾؛ أي علامات النبوة، وهي المعجزات على نحو ما أسلفت، فعَدَّ ابن حزم منها سبعاً وثلاثين معجزة ابتداءً بالمعجزة الخالدة إلى يوم الدين: (القرآن العظيم) مروراً بالمعجزات الحسية: كانشقاق القمر، وإطعام الجيش الكثير من تمر يسير.. ونوع الماء من بين أصابعه الشريفة، ورمي العدو بقبضة من تراب فعميت عيونهم... وبكاء الجذع الذي كان يخطب إليه، وسماع الناس لتسبيح الطعام بين يديه. إلخ، وانتهاءً بدعوته -صلى الله عليه وسلم- على (أمامة بنت الحارث) بالبرص بعد أن خطبها فاستكبر أبوها وقال: (إن بها بياضاً)، فقال -صلى الله عليه وسلم-: (لتكن كذلك)، فبرصت من وقتها⁽⁵⁹⁾. ثم زعم ابن حزم أن ما أتى به هو المشهور المنقول نقل التواتر⁽⁶⁰⁾.

فبعض تلك المعجزات لم ينقلها سوى عدد محصور، كما أن بعض ما عدَّه ابن حزم -رحمه الله- من علامات النبوة قد يقع لغيره -صلى الله عليه وسلم-، فلا يصح جعلها في المعجزات، كاستجابة الله تعالى لدعائه عليه الصلاة والسلام، ونحو ذلك.

ونود الإشارة هنا إلى أن ابن حزم -رحمه الله- لم يذكر معجزة الإسراء والمعراج الشريفتين ضمن هذه المعجزات التي سأتيها في هذا الموضوع تحت عنوان: أعلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولكنه أفرد الحديث عنها بعد أن ذكر مجموعة من الأخبار تحت عنوان (جمل من التاريخ) الذي جاء تحته: حديثه عن تعبد النبي -صلى الله عليه وسلم- في غار حراء، ونزول جبريل

حزم إن أبا النبي -صلى الله عليه وسلم- مات وهو -عليه الصلاة والسلام- لم يكمل له ثلاث سنين ففي هذا نظر؛ لأن الثابت في الصحيح أن ولادته -صلى الله عليه وسلم- كانت بعد وفاة والده عبد الله حيث كان حملاً في بطن أمه حين توفي أبوه⁽⁴¹⁾.

وأما قول ابن حزم أن أمه ماتت وهو لم يستكمل سبع سنين، فقد خالف فيه ذلك المشهور من الروايات التي تقول: أن عمره -صلى الله عليه وسلم- كان آنذاك ست سنين⁽⁴²⁾.

حيث توفيت بالأبواء بين مكة والمدينة بعد زيارتهم لأحوال محمد -صلى الله عليه وسلم- من بني عدي بن النجار⁽⁴³⁾.

المطلب الثالث: مبعثه -صلى الله عليه وسلم-:

تجاوز ابن حزم -رحمه الله- كثيراً من الأحداث التي مرت بالنبي -صلى الله عليه وسلم- بعد وفاة والديه وكفالة جده عبد المطلب ثم عمه أبي طالب -مثل حادثة شق صدره -صلى الله عليه وسلم-⁽⁴⁴⁾، وشهوده -صلى الله عليه وسلم- حلف المطيبين الذي كان بين بني هاشم وبني أمية وبني زهرة وبني مخزوم في دار عبد الله بن جدعان، وهو الذي يعرف بحلف الفضول⁽⁴⁵⁾، وغير ذلك من الأحداث، ثم ذكر مبعثه -صلى الله عليه وسلم- حين قال: (وأنته -عليه السلام- النبوة من عند الله عز وجل، وهو في غار حراء وهو ابن أربعين سنة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة أسلم فيها رجال من أصحابه ونساء...) ⁽⁴⁶⁾.

قلنا: قد وافق في ذلك ما جاء في الصحيحين وغيرهما ممن روى مثل ذلك بالأسانيد المعتبرة، فأما كون النبوة أتته في حراء، فهو ما أورده الإمامان الجليلان البخاري ومسلم في صحيحهما، وقد جاء اللفظ في البخاري: (... حتى فجئته الحق وهو في غار حراء) ⁽⁴⁷⁾. وعند مسلم: (جاورت بحراء شهراً...) ⁽⁴⁸⁾ الحديث.

وهذا يعد من قبيل خبر العامة الذي لا تكاد تجد له مخالفاً، وأما تحديده سن النبي -صلى الله عليه وسلم- حين بعثه بأنه كان في الأربعين من عمره -صلى الله عليه وسلم-، فهو أيضاً وارد في الصحيحين⁽⁴⁹⁾. وشذت رواية تفيد أن عمره آنذاك ثلاث وأربعون سنة⁽⁵⁰⁾.

وأما ما ذكره ابن حزم حول مدة إقامته -صلى الله عليه وسلم- في مكة وأنها ثلاث عشرة سنة، فهذا هو المشهور، وهو عند البخاري ومسلم -رحمهما الله- ولكن هنالك روايات أخرى تخالف هذا القول، وبعضها في كتب الصحيح، وبعضها في غيرهما، ففي الصحيحين أيضاً أنه -صلى الله عليه وسلم-: (أقام بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن)، وفي رواية عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: (أنه أقام بمكة خمس عشرة سنة)⁽⁵¹⁾، وقد حاول بعض العلماء الجمع بينهما بأوجه محتملة، ومال بعضهم إلى ترجيح بعضها على بعض⁽⁵²⁾.

المطلب الرابع: وفاته -صلى الله عليه وسلم-:

بعد ذلك تحدث ابن حزم عن وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: (مات عليه السلام بها -أي بالمدينة المنورة- وقبره فيها، في المسجد، في بيته الذي كان بيت عائشة أم المؤمنين رضوان الله عليها، وفيه دفن -صلى الله عليه وسلم-) ⁽⁵³⁾. وتكلم -رحمه الله- عن وجعه -صلى الله عليه وسلم- وتمريضه في بيت

عليه وسلم-) على خمسة أسماء للنبي -صلى الله عليه وسلم- وهي: محمد، وأحمد، والمحيي؛ يحو الله به الكفر، والحاشر؛ يحشر الناس على قدميه، أو على عقبه، والعاقب؛ الذي ليس بعده نبي (74). وأما بقية ما ذكره ابن حزم من أسمائه -صلى الله عليه وسلم- وهي: المقفى ونبي التوبة ونبي الملحمة، ورؤوف رحيم، فكلها في صحيح مسلم إلا أنه قال: نبي الرحمة بدل نبي الملحمة (75).

المطلب الثالث: أخلاقه - صلى الله عليه وسلم -:

بعد أن ذكر ابن حزم صفات النبي -صلى الله عليه وسلم- الخلقية وأسمائه الطيبة، تحدث قليلاً عن أمراء النبي وكتابه ورسله ثم نسائه وأولاده -صلى الله عليه وسلم- كأنها فصول معترضة، حيث عاد بعد ذلك وتحدث عن صفات النبي -صلى الله عليه وسلم- الخلقية، فكان من جملة ما ذكره تحت عنوانه هذا: (كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على خلق عظيم، كما وصفه ربه تعالى، وكان صلوات الله عليه وسلامه: أحلم الناس وأشجع الناس وأعدل الناس وأعف الناس، لم تمس قط يده امرأة، لا يملك رقها أو عصمة نكاحها، أو تكون ذات محرم... يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن، أشد الناس حياءً، لا يثبث بصره في وجه أحد...، ولا يغضب لنفسه ويغضب لربه، وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه...) (76).

ثم ذكر ابن حزم - رحمه الله - أشياء كثيرة تدل في مجملها على أن هذا الخلق العظيم للنبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- ديدنه مع كل أحد يأتيه أو يتعامل معه، وحسبنا شهادة ربنا تبارك وتعالى فيه إذ يقول جل جلاله: (... وإنك لعلى خلق عظيم) (77)، ورضي الله عن أنس بن مالك إذ يقول: (خدمت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عشر سنين، والله ما قال لي قط أف، ولا قال لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟!) (78).

المطلب الرابع: نسائه وأولاده - صلى الله عليه وسلم -:

تحدث ابن حزم - رحمه الله - حول نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- ونسبهن رضي الله عنهن ورتب ذلك بحسب زواج النبي -صلى الله عليه وسلم- منهن، فقال: (أول أزواجه -صلى الله عليه وسلم- خديجة بنت خويلد... فلما ماتت خديجة تزوج عليه السلام سودة بنت زمعة ثم تزوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عائشة بنت أبي بكر... ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب... ثم تزوج زينب بنت خزيمة... وتزوج أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية... وتزوج زينب بنت جحش... ثم تزوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جويرية بنت الحارث... ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة وقيل هند بنت أبي سفيان... وتزوج إثر فتح خيبر صفية بنت حيي ابن أخطب... ثم تزوج ميمونة بنت الحارث وهي آخر من تزوج -صلى الله عليه وسلم-...) (79).

ثم تحدث عن أولاد النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكر القاسم -رضي الله عنه- ثم قال: (ولدان آخران اختلف في اسم أحدهما، إلا أنه لا يخرج الرواية في ذلك عن عبد الله والظاهر والطيب) (80). وقال: (وروي من طريق هشام بن عروة عن ابنه أنه كان له ولد اسمه عبد العزى قبل النبوة، وهذا بعيد والخبر مرسل ولا حجة في المرسل) (81). ثم ذكر إبراهيم وبناته: زينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم، وذكر جملاً مفيدة من حياتهن رضي الله عنهن (82).

عليه السلام عليه بآيات من سورة العلق، وأسماء الأوائل في الإسلام، وأمور أخر... ثم قال: (وأسري برسول الله -صلى الله عليه وسلم- بجسده إلى بيت المقدس، وعرج به جبريل صلوات الله تعالى وسلامه عليهما إلى السماوات، فمشى في السماوات سماءً سماءً...) (61). وذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تسليماً كثيراً الذين لقيهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في كل سماء، وأن الصلاة فرضت عليه في تلك الليلة، ثم دعوته عليه الصلاة والسلام لقبائل العرب فلا مجيب... ليهيئ الله تعالى الأنصار لذلك... (62).

قلنا: يتفق ابن حزم مع الشيخين وكذا مع ابن إسحاق على تأخير حادثة الإسراء والمعراج أي في أواخر العهد المكي (63)، وإن كان ابن حزم - رحمه الله - قد أوجز الكلام في ذلك وقد عجب ابن كثير - رحمه الله - لصنيع البخاري هذا حيث أخر حادثة الإسراء على موت أبي طالب (64)، وقد تردد ابن حزم - رحمه الله - بخصوص رؤية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في السماء السادسة ثم السابعة من الأنبياء، فقال: (ورأى في السماء السادسة موسى، وقيل: إبراهيم، ورأى في السماء السابعة أحدهما) (65). والصحيح أنه عليه الصلاة والسلام رأى في السادسة موسى وفي السابعة إبراهيم - بلا شك - كما في البخاري - رحمه الله - (66). وهي كذلك في إحدى روايات مسلم - رحمه الله - من طريق ثابت البناني (67).

وأما قوله: (وفي تلك الليلة فرضت الصلوات الخمس) فهو مأخوذ من الحديث الصحيح: (فرضت علي الصلاة خمسين صلاة فنزلت إلى السماء السادسة فمررت بموسى بن عمران، فقال: إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك وأسأله التخفيف، فرجعت إلى ربي فحط عني خمسا وما زلت بين ربي وموسى حتى انتهت إلى أن وضعت إلى خمس في العدد وخمسين في الأجر).

المطلب الثاني: صفاته وأسمائه - صلى الله عليه وسلم -:

ذكر ابن حزم تحت هذا العنوان مجموعة من صفات رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومن جملة ما قاله: (أنه -صلى الله عليه وسلم- كان ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق (أي: شديد البياض) ولا الآدم، ولا بالجعد القلط ولا السبط، رجل الشعر، أزهر اللون، مشوباً بحمرة في بياض ساطع، كأن وجهه القمر حسناً...) (68).

ثم أعقب ذلك بتعداد أسمائه -صلى الله عليه وسلم- فقال: (وهو محمد، وأحمد والمحيي؛ يحو الله به الكفر، والحاشر؛ يحشر الناس على عقبه، والعاقب؛ ليس بعده نبي، والمقفى، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، وسماه الله تعالى (رؤوفاً رحيماً)) (69).

قلنا: أغلب ما أورده الإمام ابن حزم هنا صحيح لا غبار عليه، وإثبات ذلك فيما يلي؛ فقوله - رحمه الله - ليس بالطويل والبائن ولا بالقصير صرح عن طريق البخاري - رحمه الله - بإضافة (بل كان مربوعاً وكان مقصداً) (70). وكذا عند الإمام مسلم - رحمه الله - (71) وقوله: لا بالأبيض الأمهق ولا الآدم، أزهر اللون أيضاً في الصحيحين... (72). وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (لم أر بعده مثله) (73).

وأما فيما يتعلق بأسمائه -صلى الله عليه وسلم- التي ذكرها ابن حزم - رحمه الله - فقد اتفق البخاري ومسلم - عليهما رحمة الله - في بابين عقداهما في صحيحهما في (أسمائه -صلى الله

أيديكم وأرجلكم ولا تقصروا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله، فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه)، قال: (فبايعناه على ذلك) (90).

المطلب الثاني: بيعة العقبة الثانية:

استهل ابن حزم - رحمه الله - حديثه عن هذه البيعة بذكر أركانها - مضمونها- قبل كل شيء - على عكس ما جاء عنه في البيعة الأولى- فإنه قال في هذا المقام: (فبايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عندها - أي عند العقبة- على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزهرهم، وأن يرحل هو إليهم وأصحابه) (91).

ثم ذكر أن عدد المبايعين لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين وأن النبي - صلى الله عليه وسلم- اختار منهم اثني عشر نقيباً... سماهم ابن حزم ذاكراً - رحمه الله - أنسابهم (92).

قلنا: قد وردت روايات عديدة تذكر بنود هذه البيعة: تتفق في أغلبها مع روايات الصحيحين، مع تفاوت بينها في ذكر بعض الأحداث، سيما من قبل أهل السيرة الذين درجت عاداتهم على تتبع الحادثة والتعرض لجزيئاتها، لكن خير من يطمئن القلب إليهم في ذكر الأخبار على الجملة هما: الشيخان الجليلان البخاري ومسلم - رحمهما الله تعالى - وهذان الإمامان الفاضلان لم يفتهما ذكر بنود هذه البيعة مما لم يجده في سيرة ابن حزم - رحمه الله - فقد أخرج في صحيحهما بسنديهما عن عباد بن الوليد، قال: أخبرني أبي عن عباد بن الصامت قال: (بايعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كان، لا نخاف في الله لومة لائم) (93).

ثم أعقب الإمام ابن حزم - رحمه الله - ذلك بتسمية من شهد العقبة من غير النقباء - رضوان الله عليهم ورحمته - منبهاً على عدد المبايعين من كل قبيلة، ابتداءً بالأوس ثم الخزرج... حتى انتهى إلى المرأتين: نسيبة بنت كعب من بني النجار وأسماء بنت عمرو من بني سلمة رضي الله عنهما وأرضاهما (94).

والحق أن الشيخين لم يذكرنا من أسماء أصحاب العقبة إلا أربعة، والباقي أخذ ابن حزم أسماءهم من كتب السير وبالأخص من ابن إسحاق - رحمه الله - كما رأيته في سيرة ابن هشام - رحمه الله - (95).

الفصل الثاني: موضوعات جوامع السيرة بعد الهجرة إلى المدينة

المبحث الأول: الغزوات الواردة في جوامع السيرة النبوية

المطلب الأول: الغزوات التي قاتل فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما صرح ابن حزم:

ذكرنا في الفصل السابق (96) أن ابن حزم - رحمه الله - عد أسماء الغزوات والبعوث على عهد النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - قبل حديثه عن صفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قلنا: أما ترتيبه لنساء النبي - صلى الله عليه وسلم - بحسب زواجه منهن رضي الله عنهن فأغلبه صحيح، إلا أن عامة كتب السير تقدم زواجه - صلى الله عليه وسلم - من جويرية بنت الحارث على زينب بنت جحش (83).

وأما ذكره أن للنبي - صلى الله عليه وسلم - ولدين آخرين غير القاسم وإبراهيم وإن الروايات في ذلك لا تخرج عن كون اسميهما ضمن هذه الأسماء: عبد الله والطاهر والطيب، فأقول إن الصحيح - والله أعلم - أن الطيب والطاهر لقبان لولده - صلى الله عليه وسلم - (عبد الله) (84).

وأما ما أنكره من الرواية التي تذكر أن للنبي - صلى الله عليه وسلم - ولد قبل النبوة اسمه عبد العزى، فقد أحسن في رده وعدم الاحتجاج به لكونه خبر منقطع، وهذا الرد استند فيه ابن حزم على كونه لا يحتج في الخبر المرسل، والمرسل عنده هو ذاته المنقطع أو ما كان فيه جهالة، حيث قال في تعريف له: (المرسل من الحديث هو الذي سقط منه أحد رواياته، وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - ناقل واحد فصاعداً وهو المنقطع)، وقال مرة: (المرسل هو ما كان بين أحد رواياته من لا يعرف) (85).

وفي هذين التعريفين يدخل ابن حزم في المرسل جميع أنواع الانقطاع من أعضال وتعليق وجهالة، وهو بذلك يقترب من تعريف الأصوليين، وهو ممن يكثر من التقييد بالإرسال، ولذا رد تلك الرواية، ناهيك عن سقوطها عند المحدثين وكثير من أصحاب السير (86).

وأما ترتيب ابن حزم لأسماء بنات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد أخطأ فيه والصواب - والله أعلم - هو المشهور عند العلماء المتقدمين وبعض المتأخرين، وهو على النحو الآتي: زينب وأم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية رضي الله عنهن جميعاً (87).

المبحث الثالث: بيعة العقبة

المطلب الأول: بيعة العقبة الأولى:

بعد أن تكلم ابن حزم - رحمه الله - عن مقتطفات سيرة من رحلة الإسراء والمعراج الشريفتين اللتين علقنا على ما جاء فيهما من قبل (88)، بين بعض الأحداث التي أسهمت في إيمان الأنصار وهياتهم لاستقبال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حباً وكرامة، حيث تحدث ابن حزم - رحمه الله - عن قدوم الأنصار يطلبون الحلف من قريش، ولقاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهم، ودعاهم إلى الإسلام، فسمى من لقيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومنهم عند العقبة في الموسم، وذكر أنهم آمنوا به جميعاً بعد أن يقولوا: (هذا والله النبي الذي يتهددكم به اليهود فلا يسبقونا إليه فأمنوا وأسلموا...) (89). ثم ذكر - رحمه الله - أنهم عادوا إلى أقوامهم فدعاهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلما كان العام المقبل قدم من الأنصار اثنا عشر رجلاً وبايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بيعة النساء، إلا أن ابن حزم - رحمه الله - لم يذكر على ماذا بايعوه عليه الصلاة والسلام... ولكن ذلك لم يفت كبار المحدثين لما في هذه البيعة من أمور ذات أهمية عظيمة، فقد روى الشيخان في صحيحهما، عن (عبادة ابن الصامت) - رضي الله عنه - أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتون ببهتان تفترونه بين

بعد الهجرة، فتكون بدر عندهم في الأولى وأحد في الثانية والخندق في الرابعة، والقائلون أنها سنة خمس يجعلون التاريخ من المحرم سنة الهجرة⁽¹⁰⁷⁾، وربما وهم ابن حزم حين أضاف بعد ذلك قائلاً: (أنه لم يكن بين أحد والخندق سوى سنة واحدة)!

ومثال ثالث يدل على سعة اطلاع ابن حزم -رحمه الله- على مرويات السيرة النبوية وعدم اقتصره على سرد الأحداث والاكتفاء بنقل الأقوال عن الآخرين، وإنما يرجح ويوجه ويعلل ويبيد آراءه بكل قوة، وبثقة تامة -وهو مصيب في ذلك- ما أورده في كتابه الجوامع فيما روي من عدد المسلمين يوم غزوة الحديبية التي أخبر أنها كانت في السنة السادسة من الهجرة موافقاً في ذلك جمهور العلماء، فقد قال -رحمه الله-: (وخرج أي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ألف رجل ونيف، المكثر يقول: ألف وخمسمائة لا تزيد أصلاً، والمقلل: ألف وثلاثمائة، والمتوسط: يقول ألف وأربعمائة، وقد قال بعضهم: كانوا سبعمائة، وهذا وهم شديد، والصحيح بلا شك بين الألف والثلاثمائة والألف وخمسمائة)⁽¹⁰⁸⁾.

قلنا: ذكر شهود البيان من الصحابة: وهم جابر بن عبد الله، والبراء بن عازب ومعل بن يسار، وسلمة بن الأكوع، والمسيب بن حزن أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة⁽¹⁰⁹⁾. وقال جابر في رواية: أنهم ألف وخمسمائة⁽¹¹⁰⁾، وروي عن الصحابي الجليل عبد الله ابن أبي أوفى أنهم ألف وثلاثمائة⁽¹¹¹⁾، والقول بأنهم ألف وأربعمائة أولى الأقوال لوروده عن شهود عيان -والله أعلم- وعلى أي حال فإننا نجد أن ابن حزم أصاب هنا بذكره أن القوم ما بين الألف وثلاثمائة وألف وخمسمائة، فكأنه لم يرد ما جاء في ذلك عن أكثر من واحد من الصحابة الذين شهدوا الحديبية هذه -والله أعلم- كما أنه أصاب حين حكم على الرواية التي ذكرت أنهم سبعمائة رجل فقط بالوهم الشديد وربما كان ذلك فيما لم يصح أصلاً ولو برواية ضعيفة جداً، إذ لم أجد من ذكر ذلك من أهل الحديث، اللهم إلا أن يكون ابن حزم قرأها في بعض كتب المغازي أو تاريخ ممن لا يعتمد به.

وجملة القول في هذا المطلب، أن ابن حزم -رحمه الله تعالى- أصاب في أغلب ما ضمنه كتاب جوامع السيرة فيما يتعلق بأحداث تلك الغزوات، وقدم في كثير منها ما صح عند المحدثين على ما ذكر لدى المؤرخين، على نحو ما ضربنا من أمثلة في هذا، إلا أنه -رحمه الله- أسهب كثيراً في ذكر أسماء المشركين في كل غزوة، مكرراً ذكر أنسابهم، ونادراً ما يكتفي بذكر اسم الرجل واسم وأبيه وجده من بعد...⁽¹¹²⁾.

المطلب الثاني: الغزوات التي لم يلق النبي -صلى الله عليه وسلم- عدواً أو يقاتل فيها أحداً:

ذكر ابن حزم -رحمه الله- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- غزاً خمساً وعشرين غزوة، لم يقاتل -عليه الصلاة والسلام- إلا في تسع منها، كما أشرنا من قبل⁽¹¹³⁾.

ولئلا نغفل ذكر تلك الغزوات التي ربما تهبأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيها للقتال، ثم لم يتم ذلك، إذ كان العدو يجبن عن اللقاء فيولي هارباً قبل اللقاء الجيشين، أو يعقد صلحاً مع القائد القدوة (محمد بن عبد الله) صلوات ربي وسلامه عليه أو غير ذلك نخصص هذا المطلب بإذن الله لذكر تلك الغزوات بحسب ما جاء عن ابن حزم في كتابه هذا موضع بحثنا، وهذه الغزوات هي:

وأسمائه، إذ ذكر ابن حزم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- غزا خمساً وعشرين غزوة، قاتل في تسع منها⁽⁹⁷⁾، وبعث سبعة وأربعين بعثاً كان آخرها بعث أسامة بن زيد رضي الله عنهما الذي أنفذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه⁽⁹⁸⁾، ونعرض في هذا المطلب الغزوات التي قاتل فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبعض أحداثها مع شيء من النقد التزاماً بما عنواننا به بحثنا هذا -إن شاء الله تعالى-.

نص ابن حزم على أسماء تلك الغزوات وعددها حينما قال: (قاتل منها في تسع وهي: بدر المعظمة وهي بدر القتال وهي بدر البطحاء، وقاتل -صلى الله عليه وسلم- في أحد والخندق وقرظية والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف)، ثم قال بعد ذلك مباشرة: (وقيل: إنه عليه الصلاة والسلام قاتل في وادي القرى والغابة، ولم يكن في سائرهما أصلاً...)⁽⁹⁹⁾.

وقد أجاد ابن حزم حقيقة في تصويره هذه الغزوات وغيرها، وجمع فيها ما تفرق في بطون الكتب على اختلافها، مركزاً بشكل واضح جلي على التسلسل التاريخي لأحداثها، ومنبهاً بطريقة بارعة إلى أسماء الصحابة الذين استشهدوا في كل غزوة من تلك الغزوات، وبالمقابل أسماء القتلى من المشركين في كل منها بعد أن يذكر اسم قبيلة كل منهم وأحياناً أقرب الناس لهم من المشاهير، كأن يقول مثلاً: (وقد قيل: إن ابنين لعبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب شهدا بدرًا مع المشركين، وقتلا يومئذ كافرين، وهما عما مسلم والد الفقيه محمد بن مسلم الزهري)⁽¹⁰⁰⁾.

وقد وجدنا ابن حزم -رحمه الله- في سرده لأحداث هذه الغزوات يوافق كثيراً الروايات الصحيحة الواردة في هذا الشأن، وربما رجح بعضها على بعض من طرف خفي، أو بذكر خبر ما وعدم التطرق لما يخالفه أو لا يتفق معه تماماً مما جاء في الروايات الأخرى، ولعل من أمثلة ذلك: ذكره لعدد المسلمين في غزوة بدر الكبرى، حيث قال: (..وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فقط)⁽¹⁰¹⁾. فهو بذلك يتفق مع ما ذكره المحدثون، ويرجح ما عندهم على ما عند غيرهم من المؤرخين وأصحاب السير، فقد ذكر البخاري -رحمه الله- إن المسلمين خرجوا إلى بدر وعددهم يومئذ (بضعة عشر وثلاثمائة)⁽¹⁰²⁾. في حين ورد عند غيره أنهم كانوا (ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً) على وجه التحديد⁽¹⁰³⁾، وأما أصحاب السير والتاريخ -وبعضهم من أهل الحديث كابن كثير- فقد ورد عندهم العدد غير ذلك، إذ جاء في بعض المصادر ثلاثمائة وأربعون اسماً من الصحابة الكرام ممن شهد بدرًا، ومرد ذلك -والله أعلم- الاختلاف بينهم في تعيين من شهد الغزوة من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ورضي الله عن صحبه وآله في الدنيا والآخرة⁽¹⁰⁴⁾.

ومثال آخر: تحديده لزمان غزوة الخندق وانتصار المسلمين، لما أثبتته المحدثون دون أصحاب المغازي بخصوص ذلك، حيث قال -رحمه الله-: (ثم كانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة من الهجرة، هكذا قال أصحاب المغازي، والثابت أنها في الرابعة بلا شك...)⁽¹⁰⁵⁾. قلنا: فترجيحه أنها كانت في الرابعة بلا شك يتفق مع ما نقل عن الزهري ومالك بن أنس وموسى بن عقبة أنها سنة أربع⁽¹⁰⁶⁾. ولا يتفق مع ما قاله ابن إسحاق والواقدي ومن تابعهم أنها سنة خمس، والحق أنه لا اختلاف بين القولين، لأن القائلين أنها سنة أربع كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع

ومن أوائل هذه البعث التي ذكرها: بعث حمزة بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه، وبعث عبيدة بن الحارث رضي الله عنه، وقد جاءت تحت عنوان واحد هو ما ذكرنا آنفاً، أما بعث حمزة رضي الله عنه، فقد بين ابن حزم -رحمه الله- أنه كان بعد انصراف النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة من غزوة الأبواء، حيث بعثه -صلى الله عليه وسلم- في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد إلى سيف البحر من ناحية العيص، فلقى أبا جهل في ثلاثمائة راكب من كفار قريش أهل مكة فحجز منهم مجدي بن عمرو الجهني وكان مودعا للفرقيين، فلم يكن بينهم قتال⁽¹³⁰⁾.

وأما بعث عبيدة بن الحارث -رضي الله عنه- فكان متزامناً مع بعث حمزة، واختلف في أيهما أسبق، وقد بعثه النبي -صلى الله عليه وسلم- في ستين راكباً من المهاجرين أو ثمانين ليس فيهم من الأنصار أحد، لملاقاة جمع من قريش كان عليهم (عكرمة بن أبي جهل)، وقيل: بل مكرز بن حفص بن الأحنف فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان في ذلك البعث رمى بسهم؛ فهو أول سهم رمي في سبيل الله وفر من الكفار يومئذ إلى المسلمين: المقداد بن عمرو وعقبة بن غزوان⁽¹³¹⁾.

قلنا: وافق ابن حزم في هذه الأخبار مجمع أهل السير وأصحاب المغازي، لكن بعضها ذكر أن الذي حجز بين بعث حمزة وجماعة المشركين اسمه (مجدي بن عمرو الجهني)، ولكن ذلك مخالف لرواية الصحيح، فربما تصحف الاسم على بعض الرواة قديماً كما ذكر الدكتور الفاضل أكرم العمري -والله تعالى أعلم-⁽¹³²⁾.

وأما ما ذكره ابن حزم من كون سعداً -رضي الله عنه- أول من رمى سهماً في سبيل الله، فهذا خبر صحيح وارد في صحيح البخاري -رحمه الله-⁽¹³³⁾؛ مما يؤكد أن ابن حزم -رحمه الله- كان ينتقي الأخبار الصحيحة دائماً، ويقدم ما عند المحدثين على ما عند غيرهم كما أسلفنا من قبل في غير موضع.

ثم ذكر ابن حزم -رحمه الله- بعث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، حيث بعثه -صلى الله عليه وسلم- في ثمانية رهط من المهاجرين فبلغ (الخرار) ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً، وقيل: إنه إنما بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في طلب كرز بن جابر وكان ذلك في خلال غزوة بدر الأولى⁽¹³⁴⁾.

قلنا: وافق ابن حزم في عدد الرهط الذين كانوا مع سعد في هذه المهمة ابن إسحاق، وخالف ابن سعد والواقدي اللذين ذكرا أن عددهم كان يتراوح ما بين العشرين والواحد والعشرين فرداً⁽¹³⁵⁾. وقد رجح بعض كتاب السيرة من المعاصرين رواية ابن حزم وابن إسحاق - فيما نقل عنه ابن هشام- لأن المهمة التي أرسلوا من أجلها لا تتطلب عدداً كبيراً من القوات.⁽¹³⁶⁾

ثم ذكر ابن حزم بعد ذلك مباشرة بعث عبد الله بن جحش رضي الله عنه الذي كان في ثمانية رجال من المهاجرين أيضاً، من بينهم: سعد بن أبي وقاص وعكاشة بن محصن رضي الله عنهما وذكر أن أهم ما بينها أنه تم خلالها حصول المسلمين على أول غنيمة في الإسلام، وأول أسيرين أسرا من المشركين، وأول قتل قتل منهم - وهو (عمرو بن الحضرمي) وأما الأسيران فهما: (عثمان بن عبد الله) وقد مات فيما بعد بمكة كافرأ، و(الحكم بن كيسان) وقد

1. غزوة ودان (وهي الأبواء) في صفر سنة اثنتين من الهجرة، حيث وادع فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- (بني حمزة بن عبد مناف بن كنانة ورجع إلى المدينة، كانت أول غزوة يغزوها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنفسه)⁽¹¹⁴⁾.

2. غزوة بواط من ناحية رضوى، ولم يلق منها النبي -صلى الله عليه وسلم- كيداً ولا حرباً⁽¹¹⁵⁾.

3. غزوة العشيرة من بطن ينبع، ووادع فيها -صلى الله عليه وسلم- (بني مدلج)، ولم يلق حرباً⁽¹¹⁶⁾.

4. غزوة بدر الأولى، حيث خرج -صلى الله عليه وسلم- في طلب (كرز بن جابر الفهري) ففاته كرز⁽¹¹⁷⁾.

5. غزوة بني سليم، حيث خرج -صلى الله عليه وسلم- يريد بني سليم فلم يجدهم فعاد للمدينة⁽¹¹⁸⁾.

6. غزوة السويق.

7. غزوة ذي أمر.

8. غزوة بحران.

9. غزوة بني قينقاع⁽¹¹⁹⁾.

10. غزوة حمرأ الأسد، حيث أقام بها -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة أيام ثم رجع إلى المدينة ولم يقتل في هذه الغزوة إلا (معاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية) بأمر النبي -صلى الله عليه وسلم-⁽¹²⁰⁾.

11. غزوة بني النضير وقال ابن حزم إن أنصارياً رمي فيها من قبل رجل مشرك، فنزف دماً في أثناء صلاته، لكنه لم يقطعها رضوان الله عليه⁽¹²¹⁾.

12. غزوة بدر الثالثة⁽¹²²⁾.

13. غزوة دومة الجندل⁽¹²³⁾.

14. غزوة بني لحيان⁽¹²⁴⁾.

15. غزوة ذي قرد⁽¹²⁵⁾.

16. غزوة بني المصطلق (الربيع)⁽¹²⁶⁾. والصحيح أن هذه الغزوة وقع فيها قتال لكنه محدود.

17. غزوة الحديبية⁽¹²⁷⁾.

18. غزوة مؤتة، وحدث فيها قتال لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يشهدا⁽¹²⁸⁾.

19. غزوة تبوك⁽¹²⁹⁾.

المبحث الثاني: البعث الواردة في جوامع السيرة النبوية

المطلب الأول: البعث التي كانت قبل غزوة بدر الكبرى:

تحدث ابن حزم -رحمه الله- حول بعض البعث في عهد النبوة ضمن كتابه جوامع السيرة، وهناك مجموعة من البعث والسرايا التي كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يرسلها لتنفيذ مهمات معينة لم يوردها ابن حزم بتاتا، سنذكر عدداً منها إن شاء الله تعالى فيما بعد.

أسلم، واستشهد فيما بعد يوم بئر معونة⁽¹³⁷⁾.

قلنا: لقد أذهلت العملية التي قام بها بعث عبد الله بن جحش رضي الله عنه قريش التي لم يخطر ببالها أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه رضي الله عنهم يستطيعون التوغل إلى هذه الدرجة في منطقة نفوذها.

ومن هنا ألمح أصحاب السير والمغازي ومنهم ابن حزم في جوامعهم إلى أهمية هذه السرية، حتى لكأنهم اعتبروها الجسر الذي اجتازه صراع المناوشات بين الإسلام والوثنية صوب القتال المنظم المكشوف الذي بدأته معركة بدر، ذلك لأن هذه السرية كشفت بسبب توغلها مدى خطورة الدولة الناشئة على تجارة مكة خاصة، ووجودها الوثني عامّة، لذا أعطاهما ابن حزم مساحة في كتابه أكثر من غيرها.

المطلب الثاني: البعوث التي كانت بعد غزوة بدر الكبرى:

اقتصر ابن حزم -رحمه الله- على ذكر أربعة بعوث لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد خوضه عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه رضوان الله عليهم جميعاً غزوة بدر الكبرى، حيث تحدث عنها بإيجاز، مع أنه -رحمه الله- ذكر في بدايات كتابه أن عدد البعوث كان سبعة وأربعين بعثاً، عدها بأسمائها دون أي تفصيل يذكر عن أي منها⁽¹³⁸⁾، وهذه البعوث التي انتقاها ابن حزم ليتحدث عنها كانت ذات أهمية في حياة المسلمين وتاريخهم على الدوام، وهي:

البعث إلى كعب بن الأشرف، بعث الرجيع، بعث بئر معونة، بعث عبد الله بن أبي عتيك إلى قتل سلام، وفيما يلي طريقة عرضه لها مع التعليق عليها: فأما البعث إلى كعب بن الأشرف، فقد أخبر ابن حزم ابتداءً أنه كان من طيء وأن أمه من بني النضير، وأنه كان عدواً لله تعالى، ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-، فحضر النبي -صلى الله عليه وسلم- على قتله، وانتدب لذلك محمد بن مسلمة، وسلطان بن وقش (أبو نائلة) وهو أخو كعب بن الأشرف من الرضاعة، وعبادة بن بشر بن وقش، والحارث بن أوس وأبو عيسى بن جبير⁽¹³⁹⁾. وقد أذن لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يتولوا ما شاءوا فإن الحرب خدعة، وقاموا بتنفيذ المهمة ببراعة، وأسلم حينئذ كل من: محيصة بن مسعود وحويصة بن مسعود وهما من بني حارثة⁽¹⁴⁰⁾.

قلنا: كما قيل: إن أبا نائلة كان أخاً لكعب بن الأشرف من الرضاعة، كذلك قيل عن الفارس المغوار محمد بن سلمة رضي الله عنه، أنه كان أخاً لكعب هذا من الرضاعة⁽¹⁴¹⁾.

وأما بقية الأسماء فقد اختلفت المصادر في تسميتهم، والجمهور على ما ذكر عند ابن حزم⁽¹⁴²⁾.

وبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- مبسوط بإسهاب عند غيره، وسبب اقتضاره على جزئيات منها عائد لأسلوبه في الاختصار في كتابه السيرة.. وكذا لاعتماده فقط على الأخبار الصحيحة المروية عند المحدثين كما ذكرنا من قبل.

وأما بعث الرجيع⁽¹⁴³⁾، فقد ذكر ابن حزم -رحمه الله- أنه كان في نصف صفر في آخر عام السنة الثالثة من الهجرة، وأن هذا البعث تعليمي بحت، وتم فيها غدر النفر الذين جاؤوا يطلبون من

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يبعث معهم نفرأ يفقهونهم في الدين، فاستجاب -صلى الله عليه وسلم- لطلبهم، وبعث معهم ستة رجال من أصحابه كان من بينهم (خبيب بن عدي -رضي الله عنه-) الذي صلبوه بالتنعيم، وهو القائل إذ قرب صلبه:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مضجعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ

يبارك على أوصال شلو ممزع⁽¹⁴⁴⁾.

قلنا: رجح ابن حزم -رحمه الله- أغلب أحداث هذا البعث ما جاء عن المحدثين على ما جاء عن أهل المغازي المشهورين، سواء كان ذلك متعلقاً بتحديد تاريخه، أو مهمته، أو غير ذلك.

ثم ذكر ابن حزم بعث بئر معونة بعد ذكر بعث الرجيع مباشرة، فأخبر عنه قائلًا: (وأقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالمدينة بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم، ثم بعث أصحاب بئر معونة في صفر في آخر عام السنة الثالثة من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد...)⁽¹⁴⁵⁾.

وذكر أن سبب ذلك طلب عامر بن مالك (أبي براء) من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يبعث رجالاً من أصحابه لتعليم أهل نجد، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أني أخشى عليهم أهل نجد) فقال أبو براء: (أنا جارهم)، وكان عدد من في البعث (أربعين رجلاً) وقيل (سبعين رجلاً) من خيار المسلمين... وكانت النتيجة أن غار عليهم عامر بن الطفيل ووقفت معه عصية ورعل وذكوان وهم قبائل من بني سليم فأحاطوا بهم فقتلهم كلهم رضوان الله عليهم إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فإنه ترك في القتل وفيه رمق⁽¹⁴⁶⁾ فارتت من القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق رضوان الله عليه⁽¹⁴⁷⁾.

قلنا: وافق ابن حزم -رحمه الله- كلاً من الواقدي⁽¹⁴⁸⁾ وابن سعد⁽¹⁴⁹⁾ في تاريخ هذا البعث خلافاً لابن إسحاق⁽¹⁵⁰⁾ والبلاذري⁽¹⁵¹⁾ اللذين ذكرا أنها في السنة الرابعة، وقال ابن كثير -رحمه الله-: (وأغرب مكحول -رحمه الله- حيث قال أنها كانت بعد الخندق)⁽¹⁵²⁾.

وأما عن عددهم فقد جزم ابن إسحاق أنهم كانوا أربعين رجلاً⁽¹⁵³⁾، وتردد الواقدي بين العديدين، في حين اعتمد شراح الحديث على مرويات المحدثين بأن عددهم كان سبعين رجلاً⁽¹⁵⁴⁾، وهي الرواية التي أشعر ابن حزم بعدم اعتمادها حين قال: (وقيل: سبعين رجلاً) وهو من القليل النادر الذي خالف فيه ابن حزم المحدثين النقاد -رحمهم الله جميعاً- وأما سببه فوافق فيه كبار المحدثين وكذا في معظم أحداث هذا البعث⁽¹⁵⁵⁾.

وأما بعث عبد الله بن أبي عتيك إلى قتل سلام بن أبي الحقيق (أبو رافع) فقد بين ابن حزم -رحمه الله- أنه كان على يد رجال من الخزرج الذين رغبوا في مثل ما فعله الأوس بكعب بن الأشرف تزيدياً في الأجر والغناء في الإسلام، حيث طلبوا ذلك من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأذن لهم، على أن يأتوه فيقتلوه دون أن يتعرضوا لقتل النساء والصبيان، وقد كادوا أن يقتلوا زوجة سلام لولا أنهم تذكروا نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن قتل النساء، ثم نفذوا العملية بكل براعة، وعادوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

في الموسم:

قال ابن حزم -رحمه الله-: (وحجَّ بالناس عام تسع من ذي الحجة أبو بكر الصديق؛ أميراً على الناس في الحج، وبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بسورة براءة، يقرأها على الناس في الموسم، نابذاً كل ذي عهد عهده، ومبطلاً كل عقد سلف، على ما نص في السورة من الأحكام...) (168).
ثم قال: (ثم تواتر أن وفود العرب مذعنة بالإسلام إلا من خذله الله تعالى...) (169).
وذكرنا عدداً منهم ممن أهلكه الله، كما سمى الوفود وأشرفها لا تطول (170).

قلنا: أصاب ابن حزم فيما ذكره ها هنا من أحداث، فقد نص على تاريخ حجة أبي بكر رضي الله عنه ابن سعد بإسناد صحيح إلى مجاهد، وكذا روي عن ابن إسحاق في سيرة ابن هشام (171).
وأما بعث علي -رضي الله عنه- بسورة براءة، فقد ورد أيضاً عن ابن إسحاق بإسناد لا بأس به (172)، وله شواهد يتقوى بها عند ابن كثير -رحمه الله- (173).

هذا وقد ذكر ابن حزم -رحمه الله- في ثنايا ذكره لتلك الوفود أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن، وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران، فأسلموا (174).

وهذا ما جاء في الأحاديث الصحيحة عند الإمام البخاري -رحمه الله- (175) وكذا ذكره ابن كثير في كتابه البديع (البداية والنهاية) (176). فحيث وردت روايات صحيحة في كتب الجوامع الصحاح ذكرها، وحيث لم ترد لجأ ابن حزم -رحمه الله- إلى السنن والمسانيد والمصنفات فإن كان فيها شيئاً، وإلا أخذ عن أصحاب السير والمغازي كما هو واضح من صيغها هنا إلا في القليل النادر كما أسلفنا.

المطلب الثالث: حجة الوداع:

قال ابن حزم -رحمه الله-: (ثم حج عليه السلام حجة الوداع، خرج لها من المدينة بعد أن صلى الظهر يوم الخميس لست بقين لذي القعدة، وبات بذي الحليفة، وأهل منها قارناً بين الحج والعمرة وكان معه الهدي...) (177). الخ.

غالبية الروايات التي ذكرت توقيت خروج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للحج، تذكر أن ذلك كان لخمس بقين من ذي القعدة، وليس ستاً كما جاء عند ابن حزم -رحمه الله- (178) وليس الفرق هذا بذي أهمية وذي أثر في أحداث السيرة، وتحدث ابن حزم تحت هذا العنوان حول ما أمر به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الناس بإيجاز شديد فلم يذكر خطبة الوداع (179)، ولم يتعرض لعدد الجمع الغفير الذي شهد ذاك الموسم (180)، وأنهى حديثه حول ذلك بقوله: (ثم رجع إلى المدينة من أسفل مكة قبل طلوع الشمس يوم الأربعاء الرابع عشر لذي الحجة) (181).

وهناك بعض الروايات تشير إلى أن العودة كانت في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، حيث خطب الرسول -صلى الله عليه وسلم- الناس في غدیر خم قريباً من الجحفة مبيناً فضل علي -رضي الله عنه- ومكانته، لينتهي بعض الجند من الشكوى منه -

وسلم- وكان عددهم خمسة نفر- يتداعون في قتله، فقال -صلى الله عليه وسلم-: (هاتوا سيوفكم)، فأروه إياها، فقال عن سيف (عبد الله بن أنيس): (هذا قتله...) (156).

قلنا: نلاحظ ابتداءً أن ابن حزم -رحمه الله- رجح أن اسم ذلك اليهودي سلام وليس عبد الله كما قال بعضهم (157) وهو بذلك يتفق مع معظم أهل المغازي (158)، ووافق كذلك الأكثرية في ذكر سبب هذا البعث من تنافس الأنصار -رضوان الله عليهم- فيما بينهم تفانياً في خدمة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، حيث استجاب للخروج في رغبتهم بالقيام بمثل ما قام به الأوس من عمليات القتل المحمود لكبار أعداء الإسلام من يهود وغيرهم (159). (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) (160).

قال فضيلة الدكتور بريك العمري: (وفي هذا الحديث من الفوائد: جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر، وقتل من أعان على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيده أو ماله أو لسانه...) (161).

المبحث الثالث: الأحداث البارزة التي ذكرها ابن حزم بعد الهجرة إلى المدينة

المطلب الأول: صرف القبلة:

قال ابن حزم -رحمه الله-: (وصرفت القبلة عن بيت المقدس حينئذ، على سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد روي أن أول من صلى نحو الكعبة أبو سعيد بن المعلى الأنصاري، سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمر بتحويل القبلة، فصلى ركعتين إلى القبلة، وقيل: بل صرفت على ثمانية عشر شهراً، وقيل على ستة عشر شهراً، لم يقل أحدهم أكثر ولا أقل) (162).

قلنا: قوله: لم يقل أحد أكثر من ذلك ولا أقل فيه نظر، فهناك روايات أخرى -وإن كانت شاذة- جاء فيها أن تحويل القبلة كان بعد ثلاثة عشر شهراً فقط من مقدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة المنورة، وقال آخرون: بل تسعة أشهر وعشرة، وشهرين فقط، وقيل أيضاً: سنتين (163).

والملاحظ أن ابن حزم اعتمد في قوله (على سبعة عشر شهراً...) على تأريخ ابن إسحاق وكذا الواقدي اللذين ذكرا أن صرف القبلة كان في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من قدومه -صلى الله عليه وسلم- (164). وهو بذلك يخالف ما ورد في الصحيحين وتاريخ ابن خياط من أن ذلك كان بعد ستة عشر شهراً، مع الإشارة إلى أن رواية البخاري تذكر: ستة عشر أو سبعة عشر شهراً على الشك، وكذا ما جاء في تاريخ ابن خياط (165). وأما ما قيل في أن التحويل كان في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة فهو شاذ أيضاً ومذكور في سيرة ابن هشام بلا إسناد (166). يقول الدكتور العمري: (وإذا أسقطنا الروايات الشاذة، فإن ظاهر التعارض بين (ستة عشر شهراً) و(سبعة عشر شهراً) يسهل إزالته بالجمع بين القولين: بأن يكون من جزم بستة عشر شهراً لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً، وألقى الزائد، ومن جزم بسبعة عشر شهراً عددهما معاً، ومن شك تردد في ذلك) (167).

المطلب الثاني: حجة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-

وبعث على رضي الله عنه بسورة براءة يقرأها على الناس

- رضي الله عنه⁽¹⁸²⁾ وهذه الحادثة لم يتطرق إليها ابن حزم -رحمه الله- البتة.
- ثم ختم ابن حزم -رحمه الله- كتابه الجوامع بحديثه عن (وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-) ⁽¹⁸³⁾. وذكر بعض الأحداث المتعلقة بذلك، وقد أشرنا إلى بعضها في الفصل الأول من بحثنا هذا في مطلب مستقل، فلم نشأ التكرار لها هنا ⁽¹⁸⁴⁾... وكان آخر كلام ابن حزم بهذا الصدد: (نسأل الله تعالى، مستشفعين به -صلى الله عليه وسلم- إلى الله تعالى جل ثناؤه، أن يجمع بيننا وبينه، وأن يحجبنا ببركة متابعتة عن النار، وأن يصلي عليه، وأن يغفر لأمتة أجمعين، وأن يجعلنا من أمتة... آمين) ⁽¹⁸⁵⁾.
- ### الخاتمة وأهم نتائج البحث:
- أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الدراسة المُصنّية، فنجمل الحديث في كل ذلك في النقاط الآتية:
1. أهمية دراسة السيرة النبوية العطرة، والكتابة فيها، والافتداء بصاحبها الأكرم (محمد رسول الله) -صلى الله عليه وسلم-.
 2. ضرورة الوقوف على كل ما كتب في السيرة، وعرضه على الروايات الصحيحة، وتنقيته من الشوائب التي علقت بأحداثها، ولا يليق ذكرها، والتزام الدقة والموضوعية في ذلك كله.
 3. براعة الإمام ابن حزم الظاهري -رحمه الله- وسعة اطلاعه، ودقة منهجه، وحسن انتقائه، فيما يختص بمرويات السير والمغازي، حيث ثبت لدينا اعتماده للصحيح منها وتقديمه لها على غيرها إلا في القليل النادر الذي لا يقاس عليه، إذ الحكم للغالب.
 4. اختصار ابن حزم -رحمه الله- بعض الأحداث رغم ذكره بالجملة لمعظمها كما في بعوث النبي -صلى الله عليه وسلم-، حيث اقتصر الحديث على ثمانية منها من أصل (47) بعثاً ذكر في كتابه، ولعله قصد أهم البعثات لئلا يطول الكتاب سيما أنه اختصر أسانيد الأحداث كلها، فجاء كتابه بلا أي إسناد يذكر، مع أنه كان يحيل نادراً.
 5. لابن حزم -رحمه الله- بعض الأخطاء والآراء التي تفرد بها أو خالف غيره فيها، وهذا لا يعيبه أبداً، فإنها الطبيعة البشرية، والكمال لله وحده.
- وأخيراً فهذا هو جهد المُقل، فما كان فيه من صواب فبتوفيق من الله، وما كان من غير ذلك فمننا ومن الشيطان ونستغفر الله.
- ### الهوامش:
1. ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، 1/210، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان -الطبعة الثانية، 1987 م
 2. المصدر السابق، 1/272، بإيجاز.
 3. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/325، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
 4. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 18/184، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
 5. انظر مصادر ترجمته: وفيات الأعيان، 3/325، والسير، 18/184، والأعلام للزركلي، 4/254 - 255.
6. ابن حزم، جوامع السيرة، ص9.
 7. الواقدي: هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، توفي أواخر عام (207هـ)، نقل عنه ابن حزم في ثلاثة مواضع: أحدهما: في وفاة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- سنة (56هـ)، والثاني: في وفاة أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- سنة (44هـ)، والثالث: في قصة صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها ونسبها وهي أيضاً زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-.
 8. وابن خياط: هو خليفة بن خياط العصفري، توفي عام (240هـ)، نقل عنه ابن حزم في موضعين فقط: أحدهما: في وفاة زينب رضي الله عنها سنة ثمانية للهجرة، والآخر في وفاة أم كلثوم رضي الله عنها بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سنة 9 للهجرة.
 9. وأبو حسان الزياتي: لم أقف على ترجمته، ونقل عنه ابن حزم في موضعين فقط: في وفاة أم حبيبة ووفاة صفية رضي الله عنهما، ص26، 28.
 10. طبقات الحفاظ، ص436 - 437.
 11. راجع: الجوامع، (ص12 - 16، 17 - 19، 31...)، حيث سرد جملاً من التاريخ دون ترتيب.
 12. انظر: جوامع السيرة، (ص9 - 10).
 13. المرجع السابق، (ص67) وما بعدها.
 14. المرجع السابق، (ص88 - 91)، على سبيل المثال لا الحصر.
 15. المرجع السابق، (ص24).
 16. المرجع السابق، (ص138).
 17. المرجع السابق، (ص11).
 18. المرجع السابق، (ص37).
 19. جوامع السيرة النبوية، (ص16).
 20. المرجع السابق، (ص11).
 21. المرجع السابق، (ص80)... وانظر أيضاً: (ص39) في اسم (جهم).
 22. المرجع السابق، (ص17).
 23. المرجع السابق، (ص25).
 24. المرجع نفسه، (ص31).
 25. جوامع السيرة النبوية، (ص9).
 26. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم-، (4/238).
 27. انظر: السيرة لابن هشام، (1/1).
 28. انظر: طبقات ابن سعد، (1/56).
 29. الروض الأنف، (1/66).
 30. الطبقات، (1/58).
 31. راجع: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، حديث (3272)، (4/163)، وكذا مسلماً، كتاب الأدب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، حديث (5708)، (3/1682).
 32. صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ حديث (2882)، (4/49)، ومسلم، كتاب الأدب، باب النهي

- الفتح، (7/230).
51. انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مَقَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ زَمَنَ الْفَتْحِ، حديث (3959)، (4/164، 5/1044).
52. د. سلمان العودة، السيرة النبوية، (ص184).
53. جوامع السيرة النبوية، (ص11).
54. المرجع السابق، الموضوع نفسه.
55. المرجع السابق، الموضوع نفسه، وقد ذكرنا من قبل أن لفظة (قيل) تدل على التمريض - كما هو مشهور -، فكان الخبر المعتمد عند ابن حزم هو الأول، ثم يردفه بأقرب الأقوال المحكية في ذلك.
56. هذا ما رجحه الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - اعتماداً على قول أبي مخنف، كما جاء عنه في فتح الباري لشرح صحيح البخاري (8/130).
57. جزم به سليمان التميمي، وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح، والأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً، كما ذكر الحافظ بن حجر في الفتح (8/129)، ومما جاء في هذه الفترة العصبية أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كانت تسمح بيدها جبينه الشريف، وتمسك بيده عليها لبركتها، وتقرأ عليه المعوذتين صلوات ربي وسلامه عليه، وجزاه عن أمتنا خير الجزاء، وانظر إن شئت فتح الباري لابن حجر العسقلاني (8/131).
58. انظر: جوامع السيرة النبوية، (ص12).
59. المرجع السابق، (ص15).
60. المرجع السابق، (ص16).
61. جوامع السيرة النبوية، (ص44).
62. انظر: المرجع السابق، الموضوع نفسه.
63. انظر: البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، حديث (3598)، (4/249-247)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، حديث (324) (1/150)، وراجع: السيرة، لابن هشام، (212).
64. السيرة النبوية، لابن كثير، (2/107).
65. جوامع السيرة النبوية، (ص44).
66. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، حديث (3598)، (4/248 - 250).
67. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى السماوات، حديث (320)، (1/145).
68. جوامع السيرة النبوية، (ص20-19).
69. المرجع السابق، (ص20).
70. البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ، حديث (3000)، (4/164 - 165)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي - صلى الله عليه وسلم -، حديث (6210)، (4/1818) والمقصد: المعتدل وغير الجسم.
71. البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث (3284)، (7/57) ومسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومبعثه وسنه، حديث (6235)، (4/1824) والزهر: البياض النير وهو أحسن الألوان.
- عَنِ التَّكْنِيِّ بِأَبِي الْقَاسِمِ وَيَبَّانِ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ، حديث (5711)، (3/1683).
31. المرجع السابق، الموضوع نفسه.
32. مسلم، كتاب الأدب، باب النَّهْيِ عَنِ التَّكْنِيِّ بِأَبِي الْقَاسِمِ وَيَبَّانِ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ، حديث (5710) (3/1682).
33. الطبراني، المعجم الكبير، حديث (2917)، (3/149)، والحاكم، المستدرک، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، حديث (4877)، (3/601)، كما ذكر د. العمري في السيرة النبوية الصحيحة، (1/94).
34. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ﴿وَأَمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾، حديث (4711)، (9/143).
35. المرجع السابق، (9/140)، صحيح مسلم بشرح النووي، (23/10، 24).
36. راجع: مسند أحمد، حديث (17685)، (4/184، 185)، من حديث عتبة بن عبد البر، ومستدرک الحاكم، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، حديث (4230)، (2/616، 617)، وحسنه الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة برقم (373).
37. جوامع السيرة النبوية، (ص10).
38. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، حديث (2804)، (2/819، 820).
39. انظر: الحاكم، المستدرک، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، (4180)، (2/603)، حيث ساق حديثاً في ذلك بإسناده إلى ابن عباس وفيه علة تدليس أبي إسحاق السبيعي، وقد عنعن، وابن هشام "السيرة" (2/155) بإسناده إلى قيس بن مخرم، فالروايتان تشدان بعضهما فترقيان إلى الحسن لغيره.
40. نقلاً عن السيرة لابن هشام، (1/117) وقد ذكره ابن إسحاق دون إسناد.
41. السيرة النبوية لابن كثير، (1/102)، والسهيلي، (2/160)، والذهبي في السيرة النبوية، (ص22) رواية عن الطبراني على الصحيح.
42. انظر: السيرة الحلبية، (1/123)، ودلائل النبوة لأبي نعيم، (1/118).
43. المرجع السابق، الموضوع نفسه.
44. الراجع أن حادثة شق صدره - صلى الله عليه وسلم - وقت له مرتين، الأولى كانت في الرابعة من عمره كما في صحيح مسلم، والثانية ليلة الإسراء، وانظر: العمري في السيرة، (1/103 - 105).
45. انظر: البيهقي في السنن الكبرى، (6/366 - 367)، وابن قتيبة في المعارف، (ص604).
46. جوامع السيرة النبوية، (ص11).
47. صحيح البخاري، بدء الوحي، باب بَدَأَ الْوَحْيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، حديث (427)، (1/3).
48. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بَدَأَ الْوَحْيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، حديث (427)، (1/144).
49. راجع: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث (3283)، (6/564)، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومبعثه وسنه، حديث (6235)، (4/1824).
50. انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، (2/292، 384) ورواها ابن حجر في

72. المرجعان السابقان، المواضع نفسها. وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (4/67).
73. البخاري، كِتَابُ اللَّبَاسِ، بَابُ الْجَعْدِ، حديث(5455)، (7/58).
74. البخاري، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث(3268) (4/162)، ومسلم، كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حديث(6251)، (4/1838).
75. مسلم، كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ فِي أَسْمَاءِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث(2355)، (4/1829).
76. جوامع السيرة النبوية، (ص 29 - 31) باختصار.
77. سورة القلم: آية (4).
78. عند البخاري في صحيحه عن أنس: (خدمت النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر سنين، فما قال لي أف، ولا لم صنعت؟ ولا ألا صنعت؟!)، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ حَسَنِ الْخَلْقِ وَالسَّخَاءِ، حديث(5578)، (7/82).
79. جوامع السيرة النبوية، (ص 27-24) باختصار.
80. المرجع السابق، (ص 27 - 28).
81. المرجع السابق، المواضع نفسه.
82. المرجع السابق، المواضع نفسه.
83. انظر: د. العمري، السيرة النبوية الصحيحة (2/649).
84. المرجع السابق، (1/114) بتصرف.
85. انظر كتابه: الإحكام في أصول الأحكام، (2/2)، وأمثله على ذلك، (3/39) و (4/16)، وكتابه الآخر: الْمُحَلَّى، (1/51)، وأمثله على ذلك (1/81) و (2/11) و (35.6/31).
86. المنهج الحديثي عند ابن حزم الأندلسي، (ص 163، 250) بتصرف.
87. راجع: مصعب الزبيري، نسب قريش، (ص 231)، وكذا د. أكرم العمري في السيرة النبوية الصحيحة (1/114).
88. راجع: (ص 17) من بحثنا هذا.
89. جوامع السيرة النبوية، (ص 45).
90. صحيح البخاري، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ عَلَامَةِ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، حديث(17)، (1/10) وفي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ، مَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ، حديث(3603)، (4/251) ومسلم، كِتَابُ الْحُدُودِ، بَابُ الْحُدُودِ كَفَّارَاتٌ لِأَهْلِهَا، حديث(4558)، (3/1333).
91. جوامع السيرة النبوية، (ص 47).
92. انظر: المرجع السابق (ص 47 - 48).
93. مسلم: كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ الْأَمْرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ، حديث(4874)، (3/1470).
94. انظر: جوامع السيرة، (ص 48 - 52).
95. راجع: السيرة لابن هشام (ص 64 - 74) من ج (2) وقد ساق الأسماء بلا إسناد.
96. راجع: المطلب الأول من المبحث الثاني في الفصل الأول من بحثنا هذا.
97. انظر: جوامع السيرة النبوية، (ص 16 - 17).
98. المرجع السابق، (ص 17) بتصرف يسير.
99. المرجع السابق، المواضع نفسه.
100. المرجع السابق، (ص 65)، وانظر: إن رغبت بمعرفة أسماء الشهداء، ثم القتلى من غير المسلمين في الجوامع الصفحات التالية: (67 - 88، 88، 91، 100 - 105، 117 - 118، 128 - 130، 132، 143 - 145).
101. جوامع السيرة النبوية، (ص 66).
102. انظر: صحيح البخاري، كِتَابُ الْمَغَازِي، بَابُ عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدْرٍ، حديث(3662)، (7/290 - 292).
103. شرح النووي على صحيح مسلم، (12/84).
104. ابن كثير، البداية والنهاية، (3/260)، وانظر مرويات غزوة بدر للعليمي (365 - 419)، وكذا: السيرة النبوية الصحيحة للعمري (2/354 - 355).
105. جوامع السيرة النبوية، (ص 111) باختصار.
106. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، (4/93)، ومغازي الواقدي، (2/440).
107. انظر: السيرة النبوية الصحيحة للعمري (2/418)، ونقد الحديث للعكايلة، (ص 115) وما بعدها.
108. جوامع السيرة النبوية، (ص 123).
109. مسلم، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ مُبَايَعَةِ الْإِمَامِ الْجَيْشِ عِنْدَ إِزَادَةِ الْقِتَالِ وَبَيَانِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، حديث(4914، 4918، 4921)، (6/25).
110. المرجع السابق، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ مُبَايَعَةِ الْإِمَامِ الْجَيْشِ عِنْدَ إِزَادَةِ الْقِتَالِ وَبَيَانِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، حديث(4919)، (6/27).
111. انظر: المرجع السابق، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ مُبَايَعَةِ الْإِمَامِ الْجَيْشِ عِنْدَ إِزَادَةِ الْقِتَالِ وَبَيَانِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، حديث(4922)، (6/27).
112. اعتبرنا ذلك من المآخذ النادرة جداً على ابن حزم في كتابه هذا لأنه كان يختصر جداً في ذكر أحداث الغزوة ويطنل في ذكر أسماء المشاركين فيها، ولا ريب أن الأحداث هنا أكثر أهمية!
113. انظر: بحثنا هذا، (ص 14).
114. انظر: جوامع السيرة، (ص 59 - 60).
115. المرجع السابق، (ص 60).
116. المرجع السابق، (ص 61).
117. المرجع السابق، المواضع نفسه.
118. المرجع السابق، (ص 91).
119. المرجع السابق، (ص 92).
120. المرجع السابق، (ص 106).
121. المرجع السابق، (ص 110).
122. المرجع السابق، (ص 110 - 111).
123. المرجع السابق، (ص 111).

124. المرجع السابق، (ص119 - 120).
125. المرجع السابق، (ص120 - 121).
126. المرجع السابق، (ص121 - 123).
127. المرجع السابق، (ص123 - 126).
128. المرجع السابق، (ص131 - 132).
129. المرجع السابق، (ص148 - 151).
130. () جوامع السيرة النبوية، (ص60) بتصرف.
131. المرجع السابق، الموضوع نفسه بتصرف طفيف.
132. السيرة النبوية الصحيحة، حاشية (ص86).
133. انظر: صحيح البخاري، كِتَابِ الْمَغَازِي، بَابِ غَزْوَةِ الطَّائِفِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ، حديث(3982)،(13/221).
134. جوامع السيرة النبوية، (ص61) بتصرف.
135. انظر: مغازي الواقدي، (1/11)، وطبقات ابن سعد، (2/7). وأما رواية ابن إسحاق ففي سيرة ابن هشام، (2/600).
136. راجع: الدكتور بريك العُمري، (ص196) من كتابه القيم "السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة".
137. جوامع السيرة النبوية، (ص61 - 62) بإيجاز.
138. راجع: جوامع السيرة النبوية، (ص17 - 19).
139. المرجع السابق، (ص92 - 93).
140. المرجع السابق، (ص93) بإيجاز.
141. قال النووي والزرقاني: نكر أهل السير أن أبا نائلة كان رضيعاً لابن مسلمة، فتحصل أن أبا نائلة رضع لمحمد وكعب، وانظر: المنهاج بشرح مسلم بن الحجاج (12/163).
142. انظر: مسلم بشرح النووي، (12/162)، وابن إسحاق، سيرة (ص298)، والواقدي، المغازي (1/187)، وابن سعد، الطبقات (2/32)، والبلاذري، الأنساب (374)، والبيهقي في دلائل النبوة، (3/197 - 198)، وذكر ابن حجر في الفتح إن عددهم ثلاثة فقط، ثم رجح روايات أهل المغازي، وحاول الجمع بأنهم مرة كانوا ثلاثة ومرة خمسة، فتح، (7/338-339).
143. الرجيع: اسم ماء لهذيل بناحية الحجاز بالهدأة، انظر: الجوامع، (ص106).
144. جوامع السيرة النبوية، (ص93) بتصرف.
145. جوامع السيرة النبوية، (ص107).
146. أرتث: رُفِعَ وبه جراح، وتقول: أرتث الرجل إذا رفع من المعركة وفيه بقية حياة.
147. جوامع السيرة النبوية، (ص108).
148. الواقدي، المغازي، (2/346).
149. ابن سعد، طبقات، (2/51).
150. ابن هشام: سيرة (3/183).
151. البلاذري، أنساب، (375).
152. ابن كثير في البداية والنهاية، (4/73).
153. ابن هشام، سيرة، (3/183).
154. انظر: روايات البخاري عند ابن حجر في: فتح الباري، (6/18)، 7/375 - 386 - 389)، والنووي على مسلم، (13/47)، واللبنا في: الفتح الرباني، (3/397، 64-63/21).
155. انظر: المراجع السابقة، المواضيع نفسها.
156. جوامع السيرة النبوية، (ص119).
157. قال ابن حجر رحمه الله: (والذي سمّاه عبد الله هو عبد الله بن أنيس، وذلك فيما أخرجه الحاكم في الإكليل، من حديثه مطولاً)، فتح الباري (7/243)، ولكن رواية عبد الله بن أنيس في الطبراني، وعند أبي يعلى في المسند، (2/204)، والهيثمي، مجمع الزوائد (6/197).
158. انظر: ابن هشام، سيرة، (3/273)، وابن سعد، الطبقات، (2/91).
159. انظر: سبب هذا البحث وغايته عند الزهري في المغازي النبوية، (113)، وابن هشام في السيرة، (3/274)، والواقدي في المغازي، (1/391)، وابن سعد في الطبقات، (2/91)، والهيثمي في الدلائل، (4/33).
160. سورة المطففين: آية (26).
161. د. بريك محمد بريك العُمري: السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، (ص178)، وانظر: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي: صور من جهاد الصحابة، (ص8 - 9)، وكذا كتابنا بالمشاركة: مخالطات وشبهات والرد عليها، تحت عنوان: إطلاق مُصطلح العمليات الانتحارية على العمليات الاستشهادية، (ص211 - 256).
162. جوامع السيرة النبوية، (ص63).
163. انظر: ابن حجر، فتح الباري، (1/97)، وتفسير الطبري، (2/403)، وتاريخ خليفة، (64 - 65) وهو مروى عن الحسن البصري مرسلًا.
164. انظر: ابن سعد، الطبقات، (1/243)، حيث نقل ذلك عنهما بدون إسناد.
165. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (1/374)، وكذا تاريخ خليفة بن خياط، (64)، وتفسير الطبري، (2/3) والرواية على الشك كما ذكرنا.
166. ابن هشام، السيرة، (2/243).
167. د. أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة، (3/350)، نقلًا عن ابن حجر العسقلاني، (1/96).
168. جوامع السيرة النبوية، (ص153).
169. المرجع السابق، (ص153) باختصار.
170. انظر: المرجع السابق، (ص153 - 154).
171. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (2/168)، وابن إسحاق ضمن سيرة ابن هشام، (4/201).
172. انظر: في سيرة ابن هشام، (4/203)، وتفسير الطبري، (10/65) وصححه الترمذي في السنن، (4/116).
173. راجع: ابن كثير، البداية والنهاية (5/37 - 38).
174. راجع: ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، (ص154).
175. انظر: صحيح البخاري، كِتَابِ الْمَغَازِي، باب قصة أهل نجران،

- حديث(4030)،(4/79).
1176. انظر: في كتابه المذكور، (5/104)، وقد ذكر بعد إيراد هذا الخبر قول الإمام أحمد رحمه الله أن حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: إسناده جيد.
177. جوامع السيرة النبوية، (ص154) وما بعدها.
178. انظر: على سبيل المثال، ابن حجر، فتح الباري، (8/104)، وابن هشام، السيرة، (4/272).
179. أفردها ابن كثير في البداية والنهاية، (5/109)، وفيها روايات عند مسلم، انظر مع الشرح، (4/38 – 43).
180. قدرهم أبو زرعة بأربعين ألفاً، انظر: ابن كثير، اختصار علوم الحديث، (ص185).
181. جوامع السيرة النبوية، (ص155).
182. ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية، (5/106) وكذا في، (5/212).
183. جوامع السيرة النبوية، (ص155 – 157).
184. راجع بحثنا هذا (ص7).
185. جوامع السيرة النبوية، (ص157).
- المصادر والمراجع:**
1. الأعظمي: د. محمد مصطفى، (1981م)، مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعروة ابن الزبير - برواية أبي الأسود عنه، مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض، بدون تاريخ.
2. الألباني: الشيخ محمد ناصر رحمه الله، (1406هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، نشر المكتب الإسلامي بدون تاريخ.
3. ابن الأثير: علي بن محمد الجزري، (630هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1385هـ.
4. ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي، (852هـ)، تهذيب التهذيب، دار البشائر الإسلامية، 1406هـ - وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
5. ابن حزم: محمد بن علي الأندلسي، (456هـ)، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، 2003م - الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، 2004م - والمحلّى شرح المجلّى، تحقيق أحمد شاکر، دار الطباعة المنيرية، مصر، 1350م.
6. ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد، (681هـ)، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
7. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع، (230هـ): الطبقات الكبرى، دار صادر، 1388هـ.
8. ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم، (278هـ)، المعارف، نشر دار المعارف بمصر، 1981م.
9. ابن كثير: إسماعيل بن عمر، (774هـ)، البداية والنهاية، دار الريان، 1408هـ. واختصار علوم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
10. ابن هشام: عبد الملك بن هشام الحميري، (218هـ)، السيرة النبوية، دار إحياء التراث بمصر، بدون تاريخ.
11. أبو نعيم: أحمد بن عبد الله، (430هـ)، دلائل النبوة، دار النفائس، بيروت، 1406هـ.
12. البنّا: أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، نشر دار الشهاب بالقاهرة، بدون تاريخ.
13. بريك: د. بريك محمد بريك العمري، (1996م)، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
14. بو سريح: طه بن علي، (2001م)، المنهج الحديث عند الإمام ابن حزم الأندلسي، دار ابن حزم، بدون تاريخ.
15. البيهقي: أحمد بن الحسين، (458هـ)، السنن الكبرى، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ودلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلججي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405هـ.
16. الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، (279هـ)، السنن الكبرى، نشر دار الفكر، سوريا، بدون تاريخ.
17. الخالدي: د. صلاح عبد الفتاح، (1996م)، صور من حياة الصحابة، دار القلم دمشق، بدون تاريخ.
18. البلاذري: أحمد بن يحيى، (279هـ)، المسند، دار صادر، والمكتب الإسلامي، بدون تاريخ.
19. الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
20. خليفة: ابن خياط، (240هـ): كتاب التاريخ، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، 1405هـ.
21. خليفة: حاجي، (1086م)، كشف الظنون، المطبعة البهية، استانبول، 1941م.
22. الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن، (255هـ)، السنن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
23. الذهبي: محمد بن أحمد، (748هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، 1401هـ.
24. الزركلي: خير الدين، (1969م)، الأعلام، الطبعة الثالثة، بيروت، بدون تاريخ.
25. الزهري: محمد بن مسلم، (124هـ)، المغازي النبوية، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، 1401هـ.
26. السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله، (571هـ)، الروض الأنف، دار الكتب الحديثة، مصر، بدون تاريخ.
27. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (911هـ)، طبقات الحفاظ، بيروت، بدون تاريخ.
28. الصنعاني: عبد الرزاق بن همام، (211هـ)، المصنّف، منشورات المجلس العلمي، 1392هـ.
29. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (310هـ)، تاريخ الملوك والرسول، دار المعارف، الطبعة الرابعة، وجامع البيان عن تأويل القرآن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة.
30. الطبراني: سليمان بن أحمد، (360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مطبعة الأوقاف العراقية، بدون تاريخ.
31. العمري: د. أكرم ضياء، (1983م)، السيرة النبوية الصحيحة، مطبعة

- العيكان، السعودية، الطبعة الخامسة، 2003م، والمجتمع المدني في عهد النبوة، من مطبوعات الجامعة الإسلامية، بدون تاريخ.
- 32.** العليمي؛ أحمد محمد، (1400هـ)، مرويات غزوة بدر، نشر مكتبة طيبة بالمدينة المنورة، بدون تاريخ.
- 33.** العكايلة؛ د. سلطان سند، نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية، طبعة الفتح، بدون تاريخ.
- 34.** العودة؛ د. سلمان بن محمد، (2002 م)، السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق، دار طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- 35.** الفندي؛ عبد السلام عطوة ومحمود حمودة، (2003م)، مغالطات وشبهات والرد عليها، دار الوراق، عمان، الطبعة الأولى، (تقديم فضيلة الدكتور صلاح الخالدي).
- 36.** النووي؛ أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، (676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بدون تاريخ.
- 37.** الهيتمي؛ نور الدين علي بن أبي بكر، (807هـ)، مجمع الزوائد، دار الريان، القاهرة، 1407هـ.
- 38.** الواقدي؛ محمد بن عمر بن واقد، (207هـ)، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1404هـ.
- 39.** الواحدي؛ أبو الحسن علي بن أحمد، (468 هـ)، أسباب النزول، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، 1407 هـ.